وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵖⵍⵉⵙ ⵏ ⵓⵙⵍⵎⴷ ⵓⵏⵏⵉⴳ ⴷ ⵓⵏⴰⴷⵉ ⵓⵙⵙⵏⴰⵏ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⴰⵜ ⵎⵄⵎⵎⵔ ⵏ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵣⵓ

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI–OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature Arabes

رقم الترتيب.............

الرقم التسلسلي...........

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري

عنوان المذكرة

وظيفة الشعر الشعبي في منطقة ذراع الميزان

شعر الأفراح –أنموذجا–

إعداد الطالبتين:

–نجاة بن رجدال

–كهينة مزياني

إشراف الأستاذة:

ذهبية أيت قاضي

لجنة المناقشة:

أ/جمال بن عمار، أستاذ مساعد صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو .... رئيسًا.

أ/ ذهبية أيت قاضي، أستاذة مساعدة صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو.مشرفًا ومقرّرًا.

أ / ويزة أعمارة، أستاذة مساعدة صنف"، جامعة مولود معمري تيزي وزو............ ممتحنًا.

السنة الجامعية: 2019/2018

شكر وتقدير

نحمد الله و نشكره أولا وأخيرا كما نتقدم بالشكر الجزيل مع أسمى عبارات الاحترام والتقدير لأستاذتنا الفاضلة أيت قاضي ذهبية التي كانت لنا عونا.

كما لا أنسى في هذا المقام أن أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة.

و لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أفادانا بنصائحه في هذا البحث وبالخصوص الرواة ....

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من كان سندا لي في بحثي

و إلى أعز الناس إلى قلبي والدي الغاليين

إلى رفقاء العمر أخواتي الأعزاء

إلى كل أفراد عائلتي إلى أساتذتي الكرام

إلى كل الأصدقاء و الأحباب

نجاة

إهــداء

إلى روح والدي رحمه الله وأسكنه الجنة الفردوس

إلى والدتي أطال الله في عمرها

إلى إخواني و أخواتي

إلى جدتي حفظها الله

إلى زملائي وزميلاتي

كهينة

مـــقدمـــة

مـــــقدمـــــة

يعتبر الشعر الشعبي شكلا من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، وهو رافد هام من روافد الثقافة الوطنية، وهو صادر عن نفس صادقة وعاطفة جياشة بحيث يعبر فيه الشعب عن أفراحه وأحزانه، وبعفوية يتداول الناس هذه الأشعار في مجالسهم، فهو ظلها الذي يصاحبها عبر الزمن مهما اختلفت الأحوال والأماكن.

ويعد الشعر الشعبي من أقدم الفنون الأدبية في الثقافة القبائلية، وهو أكثر الأجناس انتشارا وتداولا في المجتمع القبائلي قديما وحديثا وبمثابة المرآة العاكسة لواقع الناس ويومياتهم.

يعتبر شعر الأفراح جزء من التراث الشعبي الذي يتوجب علينا المحافظة عليه والمتداول بشكل واسع في المجتمع القبائلي وهو يرصد الكثير من عادات وتقاليد الشعوب، وهو قيمة فنية جمالية تصور واقع المجتمع تصويرا رائعا بكلمات بسيطة ذات شاعرية وأنغام عذبة مرافقة بألحان وغناء، وهذا ما سهل انتشاره. واتخذت المرأة من هذا الشعر فظاءا للتعبير عن مكبوتاتها في ظل المجتمع الذكوري الذي فرض هيمنته عليها.

تناول بحثنا دراسة موضوع وظيفة شعر الشعبي في منطقة ذراع الميزان شعر الأفراح –أنموذجا–

وقد دفعتنا عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع منها الذاتية والموضوعية.

الذاتية تتمثل في:

اهتمامنا بالشعر الشعبي المتداول في الأفراح، وكنا منذ الصغر نستمع إلى النساء اللّواتي يرددن هذه الأشعار في الأعراس والتي تبعث في النفس الفرح والراحة النفسية.

كما أن اقتصار شعر الأفراح على فئة قليلة من النساء آثار خوفنا من تلاشيها من الذاكرة الجماعية.

أما الأسباب الموضوعية فهي تقتصر على قلة الدراسات التي أجريت قبلنا في هذا المجال لهذه المنطقة التي تختزن كنزا شعريا ضخما لكن السؤال الذي يشغلنا في حقيقة الأمر هو قلة الدراسات آخرين قبلنا هو كالآتي:

ما هي الوظائف التي تؤديها أشعار الأفراح في منطقة ذراع الميزان؟ وللإجابة على هذه الإشكالية نقترح الفرضيات الآتية:

ما مدى اهتمام سكان المنطقة وإقبالهم على هذه الأشعار؟ وما هي أهم الطقوس التي تتداول فيها هذه الأشعار؟ وما مدى انعكاس هذه الأشعار على الواقع الاجتماعي؟

واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الإثنوغرافي بحيث تطرقنا إلى خصوصيات المنطقة وبيئتها الاجتماعية لأنه يصف المجتمعات وصفا دقيقا.

أما خطة البحث فكانت كالآتي:

قسمنا بحثنا إلى مدخل وثلاثة فصول حيث قمنا في المدخل حاولنا تحديد المصطلحات المفتاحية، والفصل الأول المعنون بمجتمع البحث وقسمناه إلى مبحثين حددن فيه موقع وتاريخ المنطقة زراعتها وصناعتها وأبرزنا أهم الطقوس التي تتميز بها كما حددنا مكونات القرية وقيمها، أما الفصل الثاني الموسوم بـ "شعر الأفراح وترسيخ القيم الثقافية" قسمناه أيضًا إلى مبحثين الأول أبرزنا فيه تفوق الذكور ودونية المرأة من خلال تلك الأشعار.

أما الفصل الثالث والأخير عنوانه الأفراح فضاء للتنفيس عن الحضور قسمناه إلى مبحثين أيضا أولا حددنا فيه لغة الجسد والمبحث الثاني أبرزنا فيه اختراق المحظور عبر تلك الأشعار التي جمعناها وفي الأخير أنهينا دراستنا بخاتمة فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا، لقد واجهتنا في بحثنا هذا مجموعة من الصعوبات تتمثل:

- صعوبة الإلمام بكل جوانب الموضوع لأن التسجيل كان عن طريق الطلب وليس تسجيل حي.
- قلة الدراسات للغة العربية حسب علمنا.

- صعوبة الترجمة من سباق ثقافي إلى سياق عربي آخر.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل قريب وبعيد ونخص بالذكر أستاذتنا الفاضلة أيت قاضي ذهبية التي لم تبخل علينا بتوجهاتها وآرائها ونأمل أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في إعداد هذا البحث وأن يكون فاتحة لبحوث أخري تسد بعض الثغرات التي وقعنا فيها.

مدخل:

تحديد المصطلحات

1- تعريف الشعر الشعبي:

يعد الشعر الشعبي شكلا من أشكال التعبير الأدب الشعبي، فهو إبداع شعبي شفوي، ونمط من الأنماط الثقافة الشعبية، وذلك بما يتيحه من خطابات ومقولات شعرية

ويتكون مصطلح الشعر الشعبي من كلمتين هما:

الشعر: وهو أقدم الفنون الأدبية يعني "في الأصل "علم" شعرت به بمعنى علمت به ومن ثم يكون الشاعر بمثابة العالم" [1] والشعر هو: "كل نص نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم، وحرك خيالا في الملتقي"[2] عندما يسمعه.

وعرفه العرب قديما بأنه كلام موزون مقفى، لديه معنى، وللشعر مكانة بالغة في حياة الأمم حيث أنه يعكس أفكارها وآمالها، وقال الرسول (ص): "إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة"، فبلاغة الشعر وقوته تشمل القلوب كالسحر واستحسانه.

الشعبي: تعني الشعب الذي يعيش في إقليم متعدد حيث تجمع خصائص مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد. والشعر الشعبي وسيلة تعبير عن ذات الأمة وكيانها، كونه يعكس معاناتها وآلامها وآمالها وقضاياها المختلفة، «وهو الشعر الذي ينتمي إلي كل الناس، يصف حالتهم ومجتمعهم وعاداتهم، ويعبر عن معاناتهم وأفراحهم وتطلعاتهم وآمالهم »[3]. والشعر الشعبي أو العامي من الآداب المتداول بشكل شفاهي عبر العصور، والمتوارث جيلا عن جيل، ويعود ظهوره إلى الفتوحات الإسلامية، التي انتشرت أكثر بدخول الهلالين وبني سليم إلى الجزائر واختلطت باللغة العربية بدورها باللغة الأمازيغية عن طريق المصاهرات بين العرب والأمازيغ، مما أدى إلى اختلافها من منطقة إلى أخرى، ولهذا يمكن القول أن الشعر الشعبي يتميز بالخصوصية المتمثلة في أنه شعر شفهي، مجهول المؤلف ألف للغناء والتلحين ثم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية، بحيث نجد من يسميه أيضا بالشعر الملحون.

---

[1]– أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت: 1997، دار صادر، ص 409.

[2]– أيمن البلدي، في الشعرية والشاعرية. د ط. القاهرة: 2003 ، ج1، دار المعارف، ص 10.

[3]– يوسف طنوس، اثنوبولوجيا والموسيقى "دور الشعر في الحفاظ على التراث الموسيقي ملتقى دولي "، ط2. الجزائر : 2013، أعمال المركز الوطني للبحوث في العصور ما قبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ، عدد 19، ص 84.

الشعر الملحون:

شاع مصطلح الشعر الملحون في بلدان المغرب العربي، وخاصة ليبيا وتونس والجزائر، وهذا راجع إلى الهجرة الأندلسية التي أثرت في الشعر الشعبي عن طريق الأزجال التي تنظم هي الأخرى بلهجة العامية، وذلك دون مراعاة القواعد النحوية والصرفية" إن الزجل أي الشعر الشعبي المغنى لا ينفصل عن ذلك التراث، بل يشكل إحدى أهم عناصره الأكثر تمثيلا لها"[1] ويرجع سبب التسمية إلى كون هذا الشعر لا يتقيد بقواعد النحو العربي، وهناك تعليل آخر للتسمية، وإن هذا الشعر نظم لكي يغنّى ومن أنواعه:

أ- **الشعر الوطني والثوري:** الذي عالج شؤون الوطن على اختلافها، وعبر عن آلام الشعب وأفراحه، كما أسهم الشعراء في البعث الوطني وفضح جرائم الاستعمار والتغني بالحرية والاستقلال والحث على الجهاد، فهذا النوع من الشعر يحمس أبناء الوطن لخدمة وطنهم.

ب- **شعر الأفراح والمناسبات:** يولد منه الأغنية الشعبية لأنه وليد عواطف الناس الأغنية تكشف عن نظام المجتمع الواقعي الذي يعشيه الشعب [2] فهي تعبر عن واقع الفرد، وروحه الداخلية، وهي أشعار سهلة الحفظ لدى الجماهير، وأغاني مرتبطة بالمناسبات والأعياد والأفراح، وهي عكس الغناء والرقص، مضيفة بذلك جوا من السعادة والابتهاج إلى جانب الترفيه وغالبا ما تؤدى أغاني الأفراح بشكل جماعي من طرف النسوة من مجموعتين متقابلتين ترد إحداهما على الأخرى.

ج- **الشعر النسوي:** هو دال على ما تكتبه المرأة، كذلك ما يوحي به اللفظ من فضاء مميز وخاص، والدخول إلى حميميتان وموضوعاتهن، والإحساس بعواطفهن.

أسهمت المرأة في النتاج الأدبي على مختلف مراحل العصور الأدبية وأغنت الأدب والثقافة الإنســانية، وبالرجوع إلى بعض الكتب السير والتراجم المختصة في هذه المجال.

---

[1]- يوسف طنوس، المرجع السابق، ص 86.

[2]- د نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط 3. القاهرة: 1981، دار المعارف، ص 323.

وعلى مستوى الأدب الشعبي والشعر الشعبي النسوي فإن «أغاني النساء توارثتها الأجيال جبلا بعد جيل، وعبرت من خلالها النساء عما في خواطرهن من مشاعر وأحاسيس » [1]، باعتبار النساء عمود أغاني الأفراح في الأعراس.

الطقس:

الذي يعني العادات وتقاليد مجتمع ما كما تعني كل أنواع الاحتفالات و (Ritus) الكلمة اللاتينية مشتقة من (Rite) إن كلمة طقس، والمراسيم التي أوجدها الإنسان وذلك من خلال عملية التكرار، وإتباع القواعد المرافقة لها [2] و"تشير لفظة "الطقس" إلي الكيفية التي يتم بها أداء الأنشطة المقدسة وتنظيمها في إطار احتفالي، ويشار بها إلي الديانة المسيحية إلي النظام الذي تتم به الشعائر والاحتفالات الدينية المقدسة" [3] بحيث أن الكنيسة أيضا تفرض طقوس العبادة الجماعية، والفردية عدا الصلوات الشخصية التي يقوم بها المتعبد من تلقاء نفسه، وهذه الطقوس تعتبر إبداعات ثقافية فهي تتطلب أفعال وأقوال من الناس لضمان استمراريتها وممارستها من طرف أجيال قادمة، والطقوس كما يعرفها علماء الأنثربولوجيا الاجتماعية هي: «مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغايات التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها"[4]، ولذلك يتوجب التمييز في المعايير بين ما هو مقدس وما هو دنيوي في معتقدات الجماعة وممارساتها، والتمييز بين المجردات والغيبيات وذلك من أجل العزل بينهما والتفادي الوقوع في الاختلال بينهما حيث ترتبط ممارسة الطقوس بمناسبات محددة مثل بدايات مواسم

[1]–محمد غوانمة " أغاني النساء في الأردن"، المجلة الأردنية للفنون، الأردن: جامعة اليرموك، ع1، ص 01.

[2]–ينظر: خليفة زكية، الأشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة واقنون– مقاربة– انتوبولوجية وظيفية، مذكرة الماجستر، الجزائر: 2011–2012، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص 11.

[3]– منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف و الدلالات ضمن مجتمع متحول مجلة انسانيات . 2010، عدد 49 ، ص 18.

[4]– محمد الخطيب، الإنتربولوجيا الثقافية، ط2. الأردن 2008: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ص 132.

ونهايتها، أو بالأعياد الدينية، أو بأحداث تحويلية مثل الانتقال من وضع اجتماعي (العزوبية) إلى وضع آخر (الزواج) أو من مرحلة عمرية إلى أخرى.

فممارسة هذه الطقوس تربط بأزمنة محددة، وضمن إطار مكاني مخصص، بإضافة للطقوس المرتبطة بالحياة الفردية مثل: (العقم، المرض، الولادة.....).

- الوظيفة:

الإنسان كائن بيولوجي يتكون من مجموعة كبيرة من الوحدات والعمليات العضوية النفسية التي تشكل حلقات بحث البيولوجية وعلم النفس، وأما الإنسان كشخص، فهو مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تحدد مكانته في المجتمع التي تحدد دوره، والوظيفة الأثنولوجيا هي النظرية التي تقوم بوجوب دراسة الظواهر الثقافية والاجتماعية في المجتمع «ترى هذه المسلمة أن الأجزاء المكونة للمجتمع لا تقوم بوظائف ايجابية فحسب بل هي تمثيل عناصر لعمل المجتمع ككل»[1]، ويرى ميرتون أنه "لابد من الاعتراف بوجود عدة بنى ووظائف داخل نفس المجتمع" [2]، فالفرد يمكنه القيام بأدوار مختلفة إلا أنه يعجز عن القيام بكل الوظائف، "وتصور راد كليف براون أنه كما أن للجسم الإنساني بناء، أو تركيبا متكاملا،فإن المجتمع أيضا له تركيب أو بناء اجتماعي يتكون من الأفراد الذين يرتبطون بعضهم ببعض، وكل واحد منهم متماسك مع الآخر عن طريق علاقات اجتماعية مقررة »[3] فهو يعتبر أن وظيفة النظام هي الدور الذي يقدمه الجزء من أجل النسق الاجتماعي ككل، ففي الكائن الحي نجد أن العضو البنائي يؤدي وظيفة معينة في الإسهام الذي يقدم استمرار

---

[1] – إسعد فيزة، العادات الاجتماعية و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، مقاربة سوسيولوجية، أنتروبولوجية لعادات الزواج والختان مدنتي وهران وندرومة نموذجا، شهادة الدكتوراهفي علم الاجتماع، الجزائر: 2011–2012، جامعة وهران، ص 113.

[2] – المرجع نفسه، ص 31.

[3] – مبروك دريدي، الانثوبولوجيا، مطبوعة علمية في مقياس الاثنوبولوجيا، الجزائر: قسم اللغة العربية، 2014، 2015 جامعة سطيف، ص 63.

الكل، واستمرار هذا الأخير يعتمد على العلاقات الوظيفية بين الأجزاء فالبناء والوظيفة العملية هي الجوانب المرتبطة للنسق الاجتماعي ككل.

أما برونسلاف مالينوفسكي (1884- 1942) الذي يعد من أشهر الباحثين في هذا الاتجاه، "فقد جاء بنفس تصور راد كليف براون إلا أنه خالقه في اعتبار علاقات البناء الاجتماعي، حيث رأى أنها من الفرد إلى المجتمع، وذلك تصديقا لمفهوم الثقافة من حيث استجابات للحاجات البيولوجية للفرد، فهي تبني في تراكيب استجابات الأفراد" [1]، فهو يرى أن الأفراد يمكنهم أن ينشئ لأنفسهم ثقافة خاصة، تضمن لهم إشباع حاجاتهم الأساسية، البيولوجية، والنفسية، والاجتماعية، ولذلك نجده ربط الثقافة بجوانبها المختلفة المادية والروحية والاجتماعية بالاحتياجات الإنسانية، فالثقافة لديها كيان كلي وظيفي متكامل، يماثل الكائن الحي، بحيث لا يمكن فهم دور وظيفة أي عضو فيه إلا من خلال معرفة علاقاته بأعضاء الجسم الأخرى، ودراسة هذه الوظيفة تمكن الباحث من اكتشاف ماهية كل عنصر وضرورته في هذا الكيان المتكامل.

- الاثنوغرافيا:

يعد مصطلح الاثنوغرافيا أحد المصطلحات المعربة التي ظهرت مع ثورة الدراسات الحديثة، حيث يعتقد دياس dias أن: «مصطلح الإثنوغرافيا قد ظهر عام 1807م على يد كامبل cample إلا أنه لقي رواجا في عام 1824 وذلك على يد العالم الفيزيائي أمير في كتابه مقال حول فلسفة العلوم».[2] ومصطلح (ethnography) فهي كلمة انجليزية مشتقة من المقطعين اليونانيين ethnos يعني سلالة أو شعب، graphén بمعنى الكتابة عن الشعوب أو وصف الشعوب، ويرى راد كليف براون: «أن الناسوث معاينة الظاهرات الثقافية ووصفها

[1]- ينظر: مبروك دريدي، الانثوبولوجيا، المرجع سابق، ص 63.

[2]-ايكه هولتكرانس ، قاموس مصطلحات الأثنوغرافيا والفلكلور، تر: محمد الجوهري وحسين الشامي، ط 2. دت، الهيئة العامة للقصور الثقافية، ص 15.

عند الشعوب خاصة منها المتخلفة »[1]، كما نجدها أيضا تدرس المجتمعات البدائية وتبرز من خلال جهد الإنسان للسيطرة على بيئة الطبيعة، إضافة إلى أنها «ملاحظة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان، وهي تعني أيضا بوصف أوجه النشاط الثقافي، كما تبدو من خلال دراسة الوثائق التاريخية »[2]، فهو يبين أن لها صلة بالتاريخ، ويرى "إيفانزبريتشا evans-pritchard" أن من أهم أهداف هذا العلم «أن يكون تكاملا وصفيا » [3] ويكون هذا الوصف عن طريق الملاحظة بالمشاركة والتي تعمل على تسجيل المادة الثقافية من الميدان، أي تقوم بوصف أوجه النشاط الثقافي البشري، ولا تسعى الاثنوغرافيا إلى "التقويم" وإنما إلى تقديم صورة واقعية وتقريرية الأمور الحياتية لمجتمع ما إبان فترة زمنية معينة، وبالتالي فهي تهتم بالدراسة الوصفية للمجتمعات البدائية والمتحضرة.

- لغة الجسد:

تعد لغة الجسد نوع من أنواع التواصل اللفظيّ الذي يعتمد على حركات الجسد فهي اللغة الوحيدة المشتركة بين البشر، والأيسر على الفهم وأقدر على استنباط كوامن الذات الإنسانية وبواطنها مثل تعبيرات الوجه، والحركات والإيماءات التّي يبديها الشخص، ويتم استخدامها بشكل واع أو دون وعي أحيانا، وفي العادة تكون هذه الإشارة الجسدية مرافقة لرسالة منطوقة، أو يتم استخدامها بدلا من التحدث وتلاحظ هذه اللغة بشكل كبير عند الآخرين، وذلك كونها أكثر صدقا من التواصل اللفظي، وغالبا ما تكون حركات الجسد التي يصدرها الإنسان متطابقة مع الكلمات المرافقة لها، وحين تكون العكس يصبح هناك تناقضا بين ما يقوله الشخص وما يقصده ففي كل حركة، ومع كل صوت صادر منها يتراءى لنا الباعث الأساس، النفس التّي تبث بإشاراتها عبر جهاز الأعصاب؛ إلى خلايا الجسد لتقوم

[1]-نبيل حويلي، أشعار الزواج في منطقة عزازقة" مقاربة نياسية، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، الجزائر: 2012، جامعة ملود معمري، ص 18.

[2]- ايكه هولتكرانس، المرجع نفسه، ص 15.

[3]- شارلون سيميورسميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأثنوبولوجية، تر: مجموعة من الأساتذة، ط2، القاهرة: 1973، دار المعارف، ص 11.

برد فعلي يتناسب مع حالتها، ومع سياق الموقف فمن فعل الجسد سمع صوت النفس، تترجمه الحركة"[1]. ومن هنا يتضح أنّ الجسد واضح في النفس عبر ما يتراءى من المحيا من انفعالات، بحيث نجد هذه الحركات والإشارات التيّ يقوم بها الإنسان إزاء موقف أو حدث، في القرائن المختلفة منها:

- الحركة الجسمية البسيطة:

وهي التّي "تصدر بكاملها عن عضو بعينه أو جزء محدد من الجسم مثل:

العين: تمنحك واحد من أكبر مفاتيح الشخصية التّي تدلك بشكل حقيقي على ما يدور في عقل من أمامك، وستعرف من خلال عينه ما يفكر بهِ " [2]. فإذا اتسع بؤبؤ العين وبدا للعيان فإن ذلك دليل على أنه سمع منك توا شيئا أسعده، وأما إذا كان العكس ضاقت عيناه فإنه يدل على أنك حدثته بشيء لا يصدقه وإذا اتجهت عيناه إلى الأعلى لليمين فإنه يحاول أن ينشئ صورة خيالية.

- الحركة الجسمية المركبة:

وهي التّي "تصدر عن عضو بعينه في علاقته بأعضاء أو أجزاء أخرى من الجسم بحيث لا تبدو هيئة الحركة مكتملة إلى مثل هذه العلاقة" [3] مثل وضع اليد على الأسنان وهو سلوك حركي يعبر عن الندم الشديد أو الحسرة العظيمة على ما فات وما ارتكب من فعل وخيم العاقبة.

---

[1]- غيثاء قادرة ،لغة الجسد في أشعار الصعاليك (تجليات النفس وأثرها صورة الجسد)، دط. دمشق: 2013، إتحاد كتاب العرب، ص 13.

[2]- محمد العبد، العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ط1. القاهرة: د.ت، مكتبة الأدب، ص 171.

[3]- المرجع نفسه، ص 171.

الفصل الأول :

مجتمع البحث

1- تحديد المنطقة:

- الموقع الجغرافي:

تقع منطقة ذراع الميزان على بعد 45 كلم من جنوب تيزي وزو، وعلى بعد 100 كلم من العاصمة "الجزائر، وعلى بعد 10 كلم على محطة النقل " La gare omar" لولاية بويرة، وهي مفتوحة على مفترق الطرق الشرقية، وتتربع على مسافة 302 كلم2، يحدها من الشمال ذراع بن خدة (D.B.K) ومن الجنوب ولاية البويرة، أما من الغرب فتحدها دائرة تيزي غنيف وبرج منايل، من الشرق تحدها بوغني ومعاتقة.

وأطلق عليها اسم ذراع الميزان في 6 نوفمبر 1959 بمرسوم 52، 22، 59 وكنت أثناء تأسيسها تضم عدة بلديات منها: تيزي غنيف وواسيفو واضية ومكيرة، وعين زاوية وأيت يحيى موسى ، وانفصلت عن هذه الدائرة كل من بلديات عين زاوية، وفريقات وتيزي غنيف لتصبح بدورها دوائر سنة 2003.

تعتبر ذراع الميزان أكبر البلديات من حيث المساحة فهي تتربع على 239.2125كم^2 يقطنها 102776 نسمة أي بكثافة سكانية تقدر ب430 نسمة /كلم^2 وتضم على 18 قرية كما تتربع بلدية أيت يحيى موسى على مسافة 4700 هكتار وتضم 40 قرية، أما عين زاوية فتبلغ مساحتها 4700 هكتار وتضم 20 قرية، وآخر هذه البلديات هي بلدية فريقات والتي تعتبر الأصغر من حيث المساحة فهي تبلغ 2933 هكتار وتتكون من 15 قرية [1].

- أصل التسمية:

يروى أن تسمية منطقة ذراع الميزان تعود إلى العهد الفرنسي إذ يوجد في تلك المنطقة سوق الخضر واللحوم.... وتسمي هذه المنطقة "تيزي الأربعاء" وكان الناس يذهبون إليه يوم الأربعاء، وفي أحد الأيام جاء رجل غريب يقال عنه أنه فرنسي، أحضر معه ميزان يدعي

[1]– نقلا من طرف نائب رئيس بلدية ذراع الميزان، السيد علي سلامي بتاريخ 2019/02/21.

"ميزان نترمنت" وبدأ يكيل الخضر والقمح وغير ذلك من السلع بالآلة الغربية عن الناس أي الميزان. ومنذ ذلك اليوم أصبحوا يقولون: نذهب إلى السوق الذي يوجد فيه الميزان أما الذراع فهو العمود الذي تركز عليه كفتا الميزان فأصبح بذلك يطلق علي المنطقة "ذراع الميزان".

- الجانب التاريخي للمنطقة:

يعود بناء منطقة ذراع الميزان إلى العهد الفرنسي، فهي كغيرها من مناطق الجزائر تعرضت للاستعمار فقد، قامت السلطات الفرنسية بإرساء أول معسكر في هذه المنطقة عام 1842 في منطقة تدعى "تيزي الأربعاء" التي كانت تقع في أعلى قمة للمنطقة وكان اختيار هذا المكان لأنه يطل على عدة مناطق مثل البويرة، بوغني... وغيرهما.

إذ كانت أول بلدية في المنطقة بمرسوم رقم 237 وفي 12 ديسمبر 1852، وكانت بلدية مختلطة تضم 172 فرنسيا 118 أجنبيا و 3106 من السكان الأصلين للمنطقة ، وهي إحدى المناطق التي تقرر فيها إطلاق أول رصاصة في الفاتح نوفمبر 1954 وكان كريم بلقاسم الملقب "أسد جرجرة" هو صاحب القرار. وهو من مواليد 14 ديسمبر 1922 في "أيت يحي موسي" وقال في ليلة اندلاع الثورة التحريرية الكبرى ما يلي "انطلاقا من هذه الليلة، وعلى الساعة الواحدة صباحا، احترموا بجدية هذه النصائح، فلا تطلقوا الرصاص على أي مدني أوروبيا كان أو جزائريا، لأن أي تصرف غير لائق سوف يؤدي إلى فشل الخطة، حظ سعيد والله في عونكم"، وبعث بها إلى "رابح بيطاط".

ومن مجاهدي المنطقة نجد"أعلي زعموم" و"أعلي ملاح" و"أعمر أعمران" و"أعلي دهليسي" الذين يعتبرون من زعماء الثورة المجيدة.[1]

- مناخ المنطقة:

تتميز منطقة ذراع الميزان بموقع استراتيجي واعتدال المناخ مما جعل العديد من سكان المناطق المجاورة ينزاحون إليها حتى أن إحصائيات 2008 تقرأن عدد سكان بلدية ذراع

[1]– نقلا من طرف نائب رئيس بلدية ذراع الميزان، السيد علي سلامي بتاريخ 2019/02/21.

الميزان وحدها بلغ 45 ألف نسمة حيث تعد الثانية بعد دائرة تيزي وزو، وذلك بعد أن كان 30.01 نسمة من حيث عدد السكان ل سنة 2003، وذلك لتوفرها على متطلبات الحياة الملائمة كالتعليم والصحة بالإضافة إلى المؤهلات السياحية.

ويسود المنطقة مناخ متنوع وهذا ما جعلها منطقة زراعية، ولهذا يمكن تقسيمها إلى منطقة حارة معتدلة في الصيف وباردة في الشتاء، أما المناطق الواقعة في أعالي المنطقة فتتسم بحرارة شديدة في الصيف وباردة في الشتاء مثل قرية اشكران ، سانانة، هنية، فريقات التي يسودها مناخ حار طوال أيام الصيف وربما هو الشيء الذي جعل إنتاج الكثير من المحاصيل تقل، وذلك بسبب الجفاف ونقص المياه في هذه القرى. وفي المقابل نعثر على مناخ باردة جدا في أيت بحي موسى مثلا وتعرف بصقيعها وكذلك معمر، أما فيما يخص المناطق العالية فهي أقل برودة في فصل الشتاء[1].

- الاقتصاد:

يعتبر من أهم المعايير التي يعتمد عليها لتصنيف المناطق في تقدمها وتأخرها أي أن الزراعية والصناعة أهم عناصر تشكل الاقتصاد في منطقة معينة، وهو مقياس عالمي تصنف على أسسه الدول إلى متقدمة أو مختلفة.

- الزراعة:

إن الزراعة بمثابة قاعدة الاقتصاد في منطقة ذراع الميزان فهي تحتل ما يزيد عن 1024 هكتار أي ما يقارب 61 % من المساحة الإجمالية للمنطقة ومما ساعد على تواجد الأراضي الصالحة للزراعة فهي مصدر عيشهم. إن أكثر سكان المنطقة يشتغلون في الفلاحة خاصة أشجار الزيتون والمحاصيل التي تنتجها تكفي لتحقيق الاكتفاء الذاتي . أما تربية المواشي فيهتم بها سكان المناطق الجبلية.

[1]– نقلا من طرف نائب رئيس بلدية ذراع الميزان، السيد علي سلامي، بتاريخ 2019/02/21.

- **الصناعة:**

نجد بعض الصناعات في منطقة ذراع الميزان كصناعة مواد البناء وصناعة الفخار، وصناعة النسيج، إلى جانب ذلك نجد بعض المؤسسات التي تختص بصناعة المشروبات ومصنع الحلويات بعين زاوية وكذلك مصنع الأقلام والكسكس بفريقات كما نجد مصنع الإنتاج البلاستيك في الطريق المؤدي إلى عين زاوية.

2- العائلة:

العائلة هي مجموعة من الأفراد الذين يعيشون معا يتشاركون في مصالح ومواقف مشتركة «وهي الجماعة التي تقيم في مسكن واحد وتتكون من الزوج والزوجة والأولاد الذكور المتزوجين وأبنائهم الغير المتزوجين منهم الإناث، الأعمام والعمات والأرامل.... الذين يقيمون في نفس المسكن ويعيشون حياة اجتماعية واقتصادية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة»[1]. وتربط بينهم علاقة وطيدة هذا ما يعرف بالعائلة قديما، أما الآن فالعائلة تفككت لتكون أسرا مستقلة تماما من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والمسكن أيضا، وتتكون من الزوجين والأبناء فقط، ولكل واحد من هما دور وموقع في تكوين الكيان الأسري.

- **الزوج:** الأب ويكون رب العائلة، وهو صاحب السلطة «المرتبطة ارتباطا وثيقا بوظائفها الاجتماعية والاقتصادية ويبدو دور هذه السلطة واضحا في ضوء مسؤولية العا ئلة عن التدريب الاجتماعي لأفرادها وسلوكهم الاجتماعي وحياتهم الاجتماعية داخلها أو خارجها» [2] فبشكل عام الرجل هو المشرف على شؤون العائلة اجتماعيا واقتصاديا سواء أكان أبا أو جدا وهو من الناحية النظرية مسؤول عن تدريب الأولاد اجتماعيا ومراقبة سلوكهم الاجتماعي وتقسيم العمل بينهم والعمل على تزويجهم.

---

[1]- محمد عاطف غيث دراسات في علم الاجتماع القروي، دط. بيروت د ت، دار النهضة العربية، ص 105.

[2]- المرجع نفسه، ص 114.

– **الزوجة:** الأم تكون "في أغلب الأحيان تحت سلطة الحماة(أم الزوج)، أما نطاق سلطتها فيقتصر على المسائل المتصلة بإدارة شؤون الدار وتربية الأطفال.. "[1]. فالمرأة إذن تربي أولادها وتدرب البنات على الأشغال المنزلية حت ى يتم زواجهن أما الكلمة النهائية فتعود للرجل.

– **الأبناء:** ذكور أو بنات يهم تكتمل العائلة، وبهم يحمل الرجل والمرأة صفة الأبوة والأمومة، ويضمن الذكور المكانة للأم، والاستمرارية ل لعائلة، لأنهم الهدف الأساسي للزواج وتكوين الأسرة.

3- طقوس العبور:

تعتبر من أهم الخطوات أو المراحل الهامة في حياة الفرد بحيث تنطوي على مراسم احتفالية تمكن الفرد من الانتقالات من وضع لوضع آخر. وظهرت هذه العبارة للمرة الأولى على لسان فون جنب عام 1909م، فكل إنسان يمر بحسب نظريته بمراحل عدة خلال حياته، وتتواكب هذه التحولات بطقوس مختلفة طبقا لكل مجتمع [2]. وتوضح الباحثة مرفت العشماوي في دراستها دورة الحياة عند الفرد بقولها"سوف نركز في هذا البحث على تلك المراحل الانتقالية التي ينتقل من خلالها الأفراد عبر دورة الحياة من الحمل إلى الميلاد إلى الطفولة، والبلوغ فالزواج ثم الوفاة وما يصاحبها من عادات وتقاليد وشعائر واحتفالات "[3].

وترى أن هذه الطقوس تتكون من ثلاثة أجزاء أو مراحل: أولها انقطاع العابر، ثانيها الهامشية أو العتبية وهي حالة وسط بين المرحلتين السابقة واللاحقة والمرحلة الثانية هي إعادة الاندماج والعابر في هذه المرحلة يحرز مكانة ثابتة معينة وترى مرفت العشماوي من خلال دراستها لنظرية "ارنولد فان جنيب" حول طقوس العبور، «وما يصاحب هذه الطقوس التي صنفنها إلى ثلاثة مراحل: شعائر الانفصال، والشعائر الهامشية، ثم شعائر الاندماج

[1]– محمد عاطف غيث دراسات في علم الاجتماع القروي، د ط. بيروت د.ت، دار النهضة العربية، ص 115.

[2]– ينظر، خليفة زكية، الأشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة واقنون مقاربة إنتوبولوجية وظيفية، ص 12.

[3]–محمد الجوهري، مقدمة في الدراسة التراث الشعبي المصري، ط1. القاهرة: 2002، جامعة القاهرة، ص 297.

أو الدخول أو التجميع»" [1] فهذه هي الأنماط الطقوسية التي تصاحب الانتقال والتحويل من مكانة اجتماعية إلى أخرى.

- الميلاد

يعتبر الميلاد من " أعظم أيام العائلة هو يوم ميلاد طفل، لأنه بمثابة ميلاد روح جديدة روح مؤمنة ولا سيما أن الإنجاب وظيفة طبيعية في كل الكائنات الحية ،وهي وسيلة لحفظ النوع البشري واستمرار في أن المنطقة متشبعة بروحانيات الدين الإسلامي فالولادة هي حدث جليل شأنه عظيم» [2]، فهو يدخل السعادة والبهجة للعائلة ويجلب معه البركة لأهل البيت، والولادة قديما في منطقة ذراع الميزان كانت صعبة على النساء وذلك لصعوبة تنقلهن للمستشفى، مما اضطر بالنساء للولادة في البيت، وباستدعا ئهن قابلة القرية.

وأما في وقتنا الحالي فقد عرفت المنطقة تطورا، وأصبح لها مراكز صحية قريبة إليها مع توفير وسائل النقل التي تسمح للمرأة بالولادة في ظروف صحية ملائمة والاحتفال بالمولود الجديد يكون ضمن خطوات وهي:

عند عودة الأم من المستشفي، تستقبل هي والمولود عند مدخل البيت وتزغرد النساء فرحا بالمولود الجديد، وتقوم الجدة بغسله وإلباسه، وتحضر له بيضة مغلية وتقوم بتقشيرها فوق وجهه لكي يكون ذو وجه أبيض . (وإذا كانت بنتا يقال لكي لا ينبت لها الشعر في وجهها) وفي مساء ذلك اليوم يحضر عشاء يدعى إليه الأقارب والجيران، وفي يوم الموالى يحضر أهل الأم النفساء (تحلوقث *) ويدعون الجيران والأقارب، وتقدم لهم (تحفولت نتملالي *) مع القهوة، وتقوم الأم بكحل عيونها ووضع الجوز في فمها مع المدعوات مرافقات بذلك بالزغاريد ، أما إذا كان المولود بنتا لا تزغرد عليها).

---

[1]– محمد الجوهري، مقدمة في الدراسة التراث الشعبي المصري، المرجع السابق، ص 297، 298.

[2]–نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة عزازقة (مقاربة نياسية)، ص 18.

*– تحلوقث: هي عبارة عن كسكس، ودجاج، بيض، سكر.

*– تحفولت نتملالين:هي أكلة تحضر بالبيض مع القليل من السميد والزيت فهي مفيدة للنفساء.

وفي اليوم السابع تملح كبيرة العائلة المولود بالملح وذلك بإحضار بيضة ويقمن بتثقيبها، وملئها بالملح وبعدها تقوم بفرغها، وإعادة ملئها، وتكرر العملية سبع مرات، وبعدها تحك للمولود الملح.

وفي اليوم الخامس عشرة يحضر له القرنفل وماء الزهر والعطر، وورق النحل (أفر إزيزوي) وإبرة جديدة و مرآة لينام بأمان، وعود ثقاب ليست مشتعلة مع «ثبوقالت» من الماء وتضعها في الجهة العلوية المقابلة لرأسه لمدة سبعة أيام ويغطى بمنديل لحمايته من العين .وفي اليوم الأربعين تقوم بتمليحه بالسكر، وتأخذ قطعة من الفول وتحك بها أظافره سبع مرات لتفادي طول الأظافر.

ويحضر بعدها أهل الأم "أمضاي" فيأتون بكبش وكسكس وخضر وبيض وهدايا للأم والمولود الجديد، وللجدة ويقدمون للمولود "ثوسا" المال من طرف عائلة الأم، وفي مساء تقام وليمة ويستدعي فيما جميع أقارب العائلة.

-الختان:

يعتبر الختان رمزا للرجولة فهو طقس انتقال ومرور من عالم كان يعيشه الطفل بحوار نساء العائلة إلى عالم آخر أصبح يعيشه إلى جانب أقرانه من الذكور «وهو ممارسة موروثة من الفترة إلى سبقت الإسلام، ولا يعتبر أمرا يشترط الانتماء في الإسلام ، وهو بالإضافة إلى ذلك كما يقول ج هـ بوسكيه 1949 ... فعل موصى به وليس مفروضا »[1] فالختان ظهر قبل الإسلام بحيث استحبه واستحسنه وتحتفل منطقة ذراع الميزان بطقس الختان حيث يحضر لهذا الاحتفال بمشاركة الأقارب والأصدقاء والجيران. وتقوم النساء بالاجتماع ويشكلن حلقة دائرية حول المختون لخضب الحناء له بحيث تقوم كبيرة العائلة أي الجدة بقول أبيات شعرية وترفق بالزغاريد ثم تقوم بوضع الحناء ليدي المختون بالإضافة

[1]- نور الدين طوالبي، الدين والنقوس والتغيرات، تر: رحمة البعيني، ط1. الجزائر: 1883، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 98.

وضع يدها داخل الحناء لتثبته بين كتفيه ، وتشكل الخمس الذي يرمز إلى إبعاد العين عن ه وتربط الجدة قطعة نقدية في قميصه بخيط أحمر من المنديل للوقاية من العين أيضا.

-الزواج:

هو شرط أساسي في تكوين الأسرة هو « مؤسسة مقدسة في الإسلام وهدفه الرئيسي إضفاء الشرعية على العلاقة بين الجنسين»[1] ولقد نوه القرآن الكريم عن هذه الحكمة في قوله تعالى: {يَا أَيهَا النَاسّ اتَقوا رَبَكُمْ الذِي خَلَقَكم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرً ونِسَاءً وَاتَقُوا الله الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامْ إنْ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبَا} .[2] ويتسم الزواج في منطقة ذراع الميزان بعدة سمات تتجلى في التمسك بالعادات الاجتماعية والتي تتضمن قيما ومصدرا للوحدة والتفاهم، وأول مراحل الزواج في هذه المنطقة تتمثل في:

- الخطوبة:

هي مرحلة تسبق عقد القران، وكانت الخطوبة في منطقة ذراع الميزان قديما لا تخرج عن إطار القرية أو القرى المجاورة لقول المثل « نوذا أرنوفي نوغالد آمي ذكوفي».

ولا يختلف هذا المجتمع عن بقية مناطق القبائل الأخرى التي تتسم بالتّحفظ إذ لم يكن مسموحا للشاب أن يلتقي بخطيبته حتى يوم دخوله عليها.

تكون أول خطوة هي اتصال الأم بشكل غير مباشر بأهل البنت للتحري عنها وعن عائلتها، والاستفسار إذا تقدم أحد لخطبتها، وإذا كانت لديهم النية والقبول. وإذا تم ذلك، يلتقي والي العريس ووالي العروس لتحديد يوم ذهاب عائلة الشاب لطلب يد البنت التي تم اختيارها من طرف الأم أو الأب أو الشاب.

---

[1]- نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، تو: رحمة البعيني ط 1. الجزائر: 1983، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 88.

[2]- سورة النساء الآية: 01.

ويستفتح أبو الفتاة أو كبر العائلة بالترحيب بهم وقول لهم:« أشو إكنديززان أغور ناغ» ويرد أبو العريس أو عمه ويقول له: «أقلاغ نوساد إنسفا ربي» وبهذا يعلن عن رغبتهم في خطبة فلانة لابنها فلان حيث أن أهل الخاطب لا يأكلون ولا يشربون شيئا حتى تخرج الفتاة. وإن وافقوا عليها أعطت لها أمه المال "ثوس ا" ويتناولون الطعام فهذا دليل على أن أهل الخاطب وافقوا على الفتاة وإن كان عكس ذلك فهو دليل على عدم الموافقة عليها ، فالطعام وسيلة لربط العلاقة بين العائلتين ؛ وقبل ذلك تطلب أم العريس ومن رافقتها من البنت لتجلس أمامها لتعرف فيما إن كان بها عيبا خلقيا أم لا. ويقمن بطرح بعض الأسئلة لمعرفة طريقتها في الكلام ومدى ذكائها ويتأكدن من طريقة فرش ونظافة غرفة الجلوس.

بعد أن تمر الفتاة بكل هذه الاختبارات وتلقى قبولها تطلق الزغاريد وتذكر محاسن للشاب.

وبعدها تستأذن أم الشاب بالمغادرة مع تحديد يوم آخر للزيارة وعند رجوعهم، للبيت تقوم الأم أو أخوات العريس بوصف الفتاة للشاب وفي الزيارة الثنية يذهب أهل الشاب لامتلاك العروس ويجلبون لها مختلف الهدايا "ثملحاف" و"اللحم".

فهذا دليل على أن الفتاة أصبحت ملك لابنهم، ولا يحق لأحد أن يتقدم لها ، وتقوم أم الفتاة بدورها لترد لهم "أقصاري*" من الكسكس واللحم والبيض مطبوخ.

وتقول السيدة ذهبية أن الخطوبة في وقتنا الحالي تشهد إختلافا فالشاب لا يخجل من والديه فيقوم بتبليغهما مباشرة دون الاستعانة بوسيط على غرار الزمن الماضي الذي لا يصرح فيه برغبته في الزواج مباشرة لأمه أو أبيه، وإنما يكلف شخصا من أهله ليخبرهم بذلك.

ولا تتجاوز فترة الخطوبة في منطقة ذراع الميزان شهرا فإن زاد عن هذا الحد بدأ الناس بالحديث عن أهل العريس والاستهزاء منهم لتقصيرهم تجاه الفتاة.

* – قطعة من القماش كبيرة يضعون فيها الأكل.

ومجتمعنا في الوقت الحالي يشهد تحولات اجتماعية مما يستلزم التغيير في بعض العادات والتقاليد وذلك تماشيا مع العصر إضافة إلى الانفتاح على المجتمعات الأخرى. وفترة الخطوبة تكون طويلة وتمتد إلى عدة أشهر أو بعض سنوات.

- فتل الكسكس:

يعتبر الكسكس من الأكلات التقليدية لدى سكان منطقة ذراع الميزان، فلا تخلو أفراحهم وأحزانهم من هذا الطبق الرئيسي، تقوم صاحبة العرس قبل الموعد بتحضير لوازم الفتل من جفون تضع تحتها القليل من العسل حسب قول السيدة ذهبية لكي يكون الكسكس لذيذا يوم العرس وتكون أيام العريسين حلوة كالعسل، إضافة إلى تحضيرها أوعية من الماء تقوم بوضع الملح وقطعة من الفضة فيها، لكي تعم البركة والخير، كما تحضر أيضا الغرابيل وتستدعي جماعة من نساء القرية لتقمن بمهمة فتل الكسكس[1].

وعند وصول نساء القرية تطلب صاحبة العرس من امرأة كبيرة في السن في غالب الأحيان كالجدة مثلا فتح أكياس السميد تحت أصوات الزغاريد والغناء، ثمّ تتولى امرأتان أو أربعة نساء مهمة الشروع في الفتل لتتكون "ثفثالت" وتوزيعها على جميع جفون ليشرعنا بعملية الفتل، وتتخللها أجواء احتفالية من رقص وزغاريد وغناء من طرف المدعوات. وتقول السيدة ذهبية: أن السميد الذي يسقط على الأرض أثناء الفتل يجمع لترميه صاحبة العرس عند نبات القصب وذلك من أجل أن يتجذر العروسين مثل القصب.

- الدعـــــوات لحضور الزفـــاف:

قبل بداية العرس لابد أن يو جه أهل العريس أو العروس دعوات لحضور العرس إلى كل المعارف ومشاركتهم الفرح، فدعوة الرجال يتكفل بها العريس أو أبوه أو أخوه ، أما دعوة نساء القرية تتكفل بها الأم بحيث تلبس لباسا تقليديا (جبة قبائلية بلون أبيض أو أصفر) وتضع منديلا على رأسها و«أبرش» وقاية من العين، وتكحل عينيها وتأخذ في يدها قصبا

[1]- م. ذهبية، ماكثة في البيت، 56 سنة.

لكي تتجذر ، ويقدم المدعوون لها بدورهم الحبوب أو السكر أو الحلوى لتأخذها معها إلى البيت....

عند رجوعها إلى بيت تزغرد النساء ، وإذا كان العرس في فصل الشتاء حسب قول السيدة ذهبية تقوم صاحبة العرس بوضع بيضة فوق قصبة تفاديا لسقوط الأمطار، وتقول «ثملالت أم أملي تشفحانت أم إ قنني أسفض أ قنني أذعدي لفرح أممي» أي، بيضة مثل بياضها صافية مثل السماء امسحي السماء لكي يمر فرح ابني.

- يوم قبل الأورار (إيظ بورار):

-في هذا اليوم يحضر الأقارب المقربون لأهل العريس، ويتجهون إلى بيت العروس ليأخذوا لهم الخضر والزيت والكبش الذي يتولون ذبحه ويتناولون من كبده مع زغاريد النساء. في المساء وفي بيت العريس تحضر النساء عشاءا للمدعوين "بوزلوف" و"الدوارة" ثم تكلف صاحبة العرس امرأة كبيرة في السن لفتح حقائب جهاز العروس وعرضها على المدعوين وتوزع الحلوى عليهم مرافقة بالغناء والرقص ، وعند الانتهاء من هذا تجتمع النساء لتقشير الخضر التي تطبخ يوم الحناء مرافقة بالغناء وزغاريد[1].

- يوم تخضيب الحناء (أورار):

تعتبر الحناء من العادات التي تدخل في كثير من طقوس العبور من الميلاد إلى الوفاة، ومازالت تمارس ليومنا هذا لأهميتها البالغة للمجتمع لما تحمله من رمزية عميقة باعتبارها فللا حسنا يجلب الحظ وتفتح أبواب الخير للعريسين.

وفي هذا اليوم يعج بيت العروسين بالمدعوين من الأهل والأصدقاء، وفي منتصف النهار يتجه أهل العريس لبيت العروس "أسيوض لحني" حاملين معهم حقائب جهاز العروس، التي تتزين وتلبس جبة قبائلية تقليدية وتضع الفضة تحضيرا لوضع الحناء لها. وفي هذه الأثناء تقوم أم العروس أو أختها أو خالتها أو إحدى قريباتها بتحضير اللوازم

[1]- م. ذهبية، ماكثة في البيت، 56 سنة.

الضرورية من حناء وشموع وبيض وحلي وماء، وتتقدم المرأة المكلفة بوضع الحنة ليد العروس، يتخلل ذلك غناء وزغاريد. والنساء بدورهن يشكلن حلقة دائرية حول العروس وبعدها تشرع العجائز بترديد الأغاني الخاصة بالحناء، بعد استكمال وضع الحناء يعرض جهاز العروس. ويتقدم المدعوون من طرف أهل العروس لتقديم المال لها(ثوس ا). وفي الوقت نفسه يقرأ الرجال الفاتحة(فرو) بحضور الولي أو الوصي على العروسين، وعند الانتهاء من الفاتحة توزع الحلوى على الحضور. ثمّ يعود أهل العريس إلى منزلهم، وعند الانتهاء من تناول العشاء المتمثل في طبق الكسكس واللحم، يجتمع الرجال في البيدر لتخضيب الحناء للعريس الذي يلبس برنوسا، ويكون مرفوقا بأصدقائه وأحبابه. ويوضع فوق الطاولة كل ما يرمز إلى الصفاء الطهارة من حنة وماء وحلى من فضة وبيض، ويتقدم رجل ليخضب يد العريس بالحناء؛ فيبدأ بالصلاة على النبي والتعوذ من الشيطان الرجيم، ويردد أثناءها رجال آخرون أغاني خاصة بالحناء، ويقدم الرجال المال للعريس الذي يسلم على الحضور الذين يقومون بتهنئته، ويرفق كل ذلك بزغاريد النسوة[1].

- يوم انتقال العروس لبيت زوجها:

في اليوم الثالث من العرس وهو أهم مرحلة فيه، تزف العروس إلى بيت زوجها « أس نتدين». وتمتزج في هذا اليوم دموع فراق العروس لبيت أهلها، بفرح زواجها. وترافق هذا اليوم مجموعة من الطقوس والعادات؛ يتجه أهل العريس في موكب لإحضار العروس، وعند وصولهم يجدون باب بيت أهل العروس مغلقا،وهنا وتردد نساء من أهل العروس أغاني على شكل ألغاز ، يجب على النساء المرافقة لموكب الزفاف الرد عليهن، ليسمح لأهل العريس بالدخول، وأخذ العروس، وإن لم يكن الرد مناسبا لن يسمح لهم بالدخول وأخذ العروس ، فما عليهم إلا الرد وإيجاد حلا لشعرهم التعجيزي، وتتواصل المناظرات بين الطرفين إلى حين فتح الباب وبعد الدخول يخرج الرجال جهاز العروسة ليأخذوه لبيت زوجها، تم يخرجها والدها

[1]- م. ذهبية، ماكثة في البيت، 56 سنة.

؛بأن يضع يده اليمنى على الباب ،وتمر هي من تحتها، وهذا دليل على خروجها من مسؤولية والدها لتصبح تحت مسؤولية زوجها، وتصلي على حافة برنوسه أي تنحني برأسها حتى يلمس جبينها برنوس أبيها سبع وهذا دليل على امتنانها للأب [1].

وقيل أيضا إن هناك عادات تقوم بها الأم قبل خروج العروس من البيت: كأن تقوم بالمرور تحت ساق أمها سبع مرات، لأن خروجها من بيت أهلها كيوم ولادتها مثلما يعتقد، وهو دليل على الانتقال مرحلة عمرية إلى أخر ى. يخرجها حماها من البيت، وتمسكها عمات أو أخوات العريس من اليد تصل إلى البيت ، وفي صبيحة ذلك اليوم تكون العروس قد مرت بطقس "الفتح؛ إذ تقوم إحدى النساء المتخصصة بفتح الفتيات اللواتي يتم غلقهن أثناء نسج الزرابي ، حيث تمر الفتاة سبع مرات فوق الخيط الذي يعملن به "الروح" خوفا من فقدان العذرية ولفتحها تقوم بأخذ عمود تضع عليه قطعة من الفلين وقطعة من الصوف لتصنع به "الروح" ويقال له "أسنڤ أزطا" وتربط بعدها الصوف بين رجلي العروس ثم تمزقها وتحرق الصوف ويضع عليه العسل لتأكله وذلك ليسهل لها ليلة الدخلة. هذا إذا كانت الفتاة مقفولة بالصوف، أما إن كانت مقفولة بالقفل الذي يكون قد أغلق بين رجليها، وفتح فوق رأسها سبع مرات عند "الغلق " وعند "الفتح" تقوم بغلق القفل فوق رأسها ويفتح بين رجليها وتقول"، وعند مغادرة العروس لبيت أهلها تقوم الأم بالجلوس في مكان lala theldi sileq ildi "لالة ثلدي سيلق إلدى" وذلك لتسهيل ليلة دخلتها.

وعندما تصل العروس إلى بيت زوجها تقوم أم العريس باستقبالها أمام عتبة البيت بصحن مليء بالسكر والحلوى والتين اليابس ، وترمي العروس كل ذلك بكلتا يديها وراءها، ثم تشربان من كأس حليب دلالة على الصفاء والأمان كما قالت السيد ذهبية.

وتمرر بيضة داخل ثوبها من صدرها حتى تسقط بين قدميها وتتكسر وذلك لإبعاد المرض عنها وخصوبتها وإن كانت هناك عروسة جديدة أو أحد الأطفال مختونا في تلك الفترة وفي نفس البيت فما عليها إلا أن يخرجا إليها ويضعا يديهما معا في نفس الإناء من الماء لكيلا يصابا بالمرض "انغلوين" عند دخولها إلى البيت يقوم الجد أو الأب

[1]– م. ذهبية، ماكثة في البيت، 56 سنة.

(كبير العائلة) ب "أتيزوا" وذلك بأن يجلس العروس ويوقفها يبع مرات وفي السابعة تجلس ولا تنهض وهذا يعني غرس العروس في ذلك البيت لتتجذر ولتنجب الأطفال.

وأما بالنسبة للعريس فإنه يختفي عن الأنظار من شدة الخجل، فلا يظهر أبدا حيث يبقى عند أصدقائه.

وأما حاليا حين وصول العروس إلى بيت زوجها تأخذ قسطا من الراحة، وبعدها تبدأ بالتصديرة، وفيها يتح عرض ملابسها التقليدية والحديثة، إضافة لعرض أحذيتها المختلفة، وهناك من البنات العازبات من يتسابقن للجلوس في مكان العروس حين نهوضها تفاؤلا بزواج قريب أو كتابة اسمها تحت حذاء العروس ، كما يقوم الزوجان بتبادل الخواتم وقطع الكعك مرافقة بالزغاريد والرقص .

- صباحية العروس:

في صباحية العروس تتزين وتلبس اللّباس التقليدي أي الجبة القبائلي ، وتضع الحلّي وتخرجها حماتها ليراها الأقارب ولتتعرف عليهم، ويقدموا لها المال "ثوسا" وتوزع بدورها هدايا على أفراد عائلة زوجها في جو غنائي راقص[1].

أما في اليوم الثالث "أس ن ثتيام" تقوم صاحبة العرس بدعوة نساء القرية فقط ليمشطن للعروس شعرها، فتتزين هذه الأخيرة وتخرج إليهن بدون حزام؛ تجلس بين النساء وتقوم امرأتان كبيرتان في السن بعملية مشط شعرها إلى الأمام تم تقسمانه في الوسط لتشكل "ثونزا" هذا دليل على أنها امرأة متزوجة، ثم يقمن بتجديل ظفرتين وربطهما في أعلى الرأس، ثم يقمن بوضع منديل وتاج على رأسها، ويقمن بكحل عينيها ووضع أوراق الجوز في فمها، تم يأتي شاب أعزب ويتولي ربط خصرها بحزام . وتقوم هي بدورها بإعطائه المال بعد إتمام كل هذه الطقوس، تأخذها النسوة لغسل وجهها ويديها ورجليها عند جذع شجرة عنب لكي تنجب كثير من الأطفال كالعنب ، ثم تضع زيت الزيتون على رأس الأطفال الصغار والعطر على الحضور وعند مغادرتها المكان يتبعها الأطفال

[1]- م. ذهبية، ماكثة في البيت، 56 سنة.

يضربونها بحبات التين غير ناضجة للوقاية من العين وصبار منزوع الأشواك تفاؤلا بالخصوبة.

-اليوم السابع من الزواج :

أما في اليوم السابع من العرس، فيُحضر أهل العريس وليمة للمدعـــوين في بعض المناطق. وهناك مناطق ينتهي العرس فيها في اليوم الثالث ، ويأتي فيه أهل العروس للاحتفال معهم حيث تتزين العروس بأجمل ما عندها من جبة قبائلية وفوضة ومنديل وحلي، يحضر لها أهلها مجموعة من الهدايا والحلوى..... وتبدأ نساء القرية بالغناء والزغاريد والرقص وهن محاطات بالعروس في حلقة دائرية متجهات نحوها، ويقمن بإلباسها جبة قبائلية أخرى وفوطة ومنديل فوق الثياب التي كانت قد لبستها ثم يخرجنها إلى الباب، ويقوم الأطفال بضربها بالصبار المنزوع الأشواك والمقطع قطع صغيرة وهي تختبئ تحت منديل، وبعدها تقوم بتوزيع المسمن الذي قامت بإعداده والمقطع قطعا صغيرة داخل غربال على المدعوين، ثم يأخذنها إلى العين لملء "ثابوقالت" من الماء لتعد به الطعام وتشرب منها جميع البنات غير المتزوجات من ذلك الماء ليتزوجن وتغسل هي به أيضا. [1]

حسب ما قالته السيدة ذهبية أن العروس كانت لا تزور بيت والدها إلا بعد مرور عام كامل، سواء أنجبت أم لم تنجب، وقبل خروجها تأخذ الإذن من حماتها قبل زوجها.

- الموت:

يعتبر الموت آخر طقس من طقوس العبور وهو من أكثر الأحداث التي ترعب الإنسان وتفجعه « فالموت حادث من نوع مختلف تماما، أنه بالنسبة لنا ولغيرنا حادث يكسر إيقاع الحياة الرتيب نسبيا، وليس هذا فقط بل أنه بوقف دورتها جاعلة منها الجماد ،عند

1- على لسان الراوية السيدة ذهبية م. 53 سنة.

تاريخ البشرية بحيث لا يستطيع التحرك قيد أنمله»[1] فهو نهاية مرحلة يجدر تحضرها بكامل العناية لكي يغادر المتوفى عالم الأحياء، وقال الله تعالى: {وَاتَّقُوا يَومًا تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ}[2] وقال أيضا: {هُوَ يُحْي وَيُمِيتُ وَالَيهِ تَرْجعُونَ} [3]، ففي هذه الآيات الكريمة إشارة للموت الذي لا مفر منه إنها هو حقيقة إلا هبة يبدأ من مرحلة الاحتضار وتسجينه وينتهي بالدفن وطقوس ما بعد الدفن.

قبل إعلان خبر الموت، وإكرام الميت، ومواساة ذويه بتقديم التعازي إليهم يحيط الأهل في منطقة ذراع الميزان بالمحتضر ويدعون له، ويلقنه شيخ من القرية الشهادة، وعندما يموت المحتضر يقوم بإغماض عينيه وتوجيهه إلى القبلة وتسجينه، ويقوم المؤذن بتولي مهمة إخبار أهل القرية في المسجد لينتشر خبر الوفاة ليتوجه الناس إلى بيت الفقيد لمواساة أهله.

يقوم أقارب الميت بتحضير وجبات لتقديمها للوافدين للتعزية صدقة على المرحوم أثناء تواجده في البيت في حالة مبيت الميت ، في المساء وأثناء السهرة يحضرون "الأخوان" لقراءة القرآن على الميت والمدح عليه طيلة الليلة، وعند بزوغ الشمس يتوجه الرجال إلى المقبرة لحفر قبره وغسله إن كان رجل يغسله الرجال وإن كانت امرأة تغسلها النساء ويقمن بوضع له الحناء لكلتا يديه ورجليه ويعملون له العطر وتكفينه والمشي وراءه إلى حين وصوله إلى المسجد للصلاة عليه ودفنه في قبره.

حين خروج الميت من البيت يجلس أهل البيت في المكان الذي كان فيه الميت مسجى، ويشعلون فيه الشموع ليبقى مكانه منيرا ولا يترك في نفوسهم الرعب، ويرشون الملح في ذلك المكان لكي تعم البركة في البيت، ثم يخرجون كل المأكولات المتبقية صدقة عليه.

---

[1]– علي بغوس اسماعيل عشور المقاربة السيميائية للموت في شعر تميم البرفوفي مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر: جامعة بسكرة الجزائر، العدد 2015/11 ص 115.

[2]–سورة المائدة، الآية 120.

[3]–سورة يونس، الآية 56.

2- المعتقدات:

إن المعتقدات الشعبية أحد أنواع التراث الشعبي وهي واحدة من أهم روافد تكوينه، وتعرف المعتقدات على أنها مجموعة من الأفكار التي يؤمن بها الشعب وتتعلق بالعالم الخارجي وتغيرات الحياة المادية، والمعتقد الشعبي «هو ظاهرة اجتماعية تنتج عن تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الوجود والحياة وقوى الطبيعة المخيفة والمسيطرة أو المتحكمة في تسيير الحياة الكونية، وهو نتاج عقلي وجداني لتراكمات زمنية عميقة وكثيرا ما يختلط المعتقد بالميثيولوجيا والكثير من المعتقدات تبدو وكأنها أساطير، كما أنه يفصح عن قضايا نفسية ترتبط بشخصية الأفراد»[1]، فالمعتقد يحيط بالإنسان من كل جهة، وحتى إن حاول التخلي عنه أو تناسيه، فهو متأصل في ذواتنا ولا يفارقنا، فمنطقة ذراع الميزان تستمد من القرآن والسنة النبوية، فنجدها تحتفظ ببعض المعتقدات القديمة منها الاعتقاد بالأولياء والسحر والجن.

-الاعتقاد بالأولياء الصالحين:

منذ القديم انتشرت ظاهرة الولي الصالح عبر كافة أجراء الجزائر، بحث أصبحت كل منطقة مرتبطة بضريح وولي صالح، ويراد من لفظة "الولي" في المعتقد الشعبي، الوساطة بين الإنسان والله سبحانه وتعالى، وقد ذكرت اللفظة مرارا في القرآن الكريم كقوله تعالى: {الله وَلِي الَذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُلمَاتِ إلَى النُورِ والذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَا وَهُمْ الطَاغُوتْ يُخْرِجُونَهُمْ منْ النُورِ إلَى الظُلُمَات أولئكَ همْ أصْحاب النار هُمْ فيهَا خَالِدون }[2]، والمقصود بالولي هو ذلك الإنسان الطاهر والرقي، فكل إنسان يحمل هذه الصفة فهو ولي الله في الأرض، وأما الفرق بين الأولياء فيكون في قوة الإيمان والتقوى، وعند الصوفية هي درجة عالية من

[1]-نبيل حويلي، إشعار الزواج بمنطقة عزازقة (مقاربة نياسبة)، ص 18.

[2]-سورة البقرة الآية : 257.

العبادة، وفي المخيال الشعبي تنسب لقبر صاحبه بعد موته، ليصبح القبر مكان يقصده الناس للزيارة، وقد نجد عدة مصطلحات توحي إلى الولي مثل: رجال البلاد والمرابطين والسادة...الخ، ونجد بعض الناس يقسمون به كأن يقول لحق سيد عبد الرحمن وغالبا نجد ضريح الولي في قرى القبائل بالقرب من المسجد أو المقبرة، وداخله قبة ذات طابع معمري إسلامي، ويغطى بالأقمشة ويقوم الزائرون عند دخول الضريح بحرق البخور، إشعال الشموع وترك المريض داخل الضريح طلبا للبركة والشفاء ويرى الدكتور عبد الحميد بورايو: «أن الأولياء هم الرجال المقربون إلى الله عز وجل شأنه يتصلون به، ولهم قدرة عجيبة، ويقومون بأعمال غارقة في حياتهم وحتى بعد وفاتهم، ويكون ضريحهم رمزا لهذه القدرة على الفعل» [1] فيهم يأخذون التبرك بهم ويحثون علي الانتفاع منهم وتنبيه الفاعل عنهم.

- الاعتقاد بالسحر:

السحر هو الاستعانة بالقوى الغيبية إما أن تكون خيرة أو شريرة فيمكن للسحر أن يكون لغرض المداواة المرضى أو إبعاد الضرر عن المزروعات فالسحرة يتعاطون أشياء خفية يتمكنون بها من التحيل على الناس والتلبيس عليهم لإذاء، كتفريق بين الزوجين، أو إنشاء العداوة بين الأخوة ... وأكثر من يعتقد بالسحر هي النساء وذلك بسبب ضعفهن وخوفهن من فقدان شيء عزيز عليهن.

-الاعتقاد بالجّن:

إن الاعتقاد بالجّن من المعتقدات الشائعة في منطقة القبائل، فالجن عبارة عن أرواح وكائنات غير مرئية خلقت لعبادة الله، لقوله تعالى: {وَمَا خُلَقَت الجِّنُ وَالإِنْسُ إِلاَ لِيَعْبُدَونِي}[2]، بحيث نجد الجّن في الأماكن المهجورة التي لا يتواجد فيها الناس وفي البنايات القديمة والأماكن المتسخة والمظلمة ومن مواصفاتها أنها طويلة الأيدي التي تصل إلى

[1]- عبد الحميد بورايو. القصص الشعبية في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، دط. الجزائر: 2000، وزارة الثقافة، ص 63.

[2]- سورة الذريات، الآية : 69.

ركبتين كما أنها لا تمتلك ظلالا وتظهر في أشكال عديدة كأشكال حيوانات، وتسكن الأجساد الضعيفة.

3- القرية:

- مكونات القرية:

القرية هي مكان يستقر فيه مجموعة من الناس ويستقرون فيه «إنها نموذج له طريقة معينة في الحياة يعتمد أساسا على الزراعة» [1]، أي تقام في الغالب في المناطق الريفية الزراعية يعتمد أهلها على المواد البسيطة في مختلف المجالات ونجد أن للقرية عدة مكونات هي:

1. ثواشولت: التي «هي الوحدة الأساسية الآن في بناء الاجتماعي على الرغم من أنها لم تعد وحدة الحياة الاقتصادية كما كانت العائلة القديمة» [2]، فهذا التجمع السكني يسكنون بصورة دائمة معا في نفس السكن.

2. أذروم: وهو مجموعة من الأسر يكونون من مختلف العائلات يعيشون معا يمارسون نفس العادات والتقاليد.

3. تسغارث أو أفراق: هو مجموعة من الأسر يكونون من نفس العائلة.

4. السوق: ويكون وسط القرى وهو عنصر هام في القرية، صغير الحجم، ولكنه يحتوي على تجمع لمجموعة من المحلات التجارية التي تبيع المواد التموينية والغذائية المهمة لسكان القرية.

- القيم القروية:

تقوم القرية على عدة قيم أساسية « تتلخص في أن القرويين يرتبطون بالأرض ارتباط وثيقا يصل إلى حد القداسة كما أنهم يميلون إلى طرق القدماء وخصوصا تقديس مساكنهم

[1]- محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع القروي، د ط بيروت: د ت، دار النهضة العربية، ص 12.

[2]- المرجع نفسه، ص 147.

والعزوف على المصلحة الشخصية في سبيل العائلة والمجتمع إلى جانب بعض مظاهر الشك والريبة خاصة بالنسبة لسكان المدينة ويضيف أن العمل الزراعي في نظرهم هو من أهم الأعمال وأجلها قدرا» [1]، فسكان منطقة ذراع الميزان متمسكين بأراضيهم، فهي في اغلب الأحيان مصدر عيشهم فأكثر سكانها يشتغلون في الفلاحة. كما يحرصون على أن يكون لهم أكبر عدد ممكن من الذكور بعتبارهم القوة الاجتماعية والاقتصادية. كما أنهم يقدسون مساكنهم ويحرص أن يظهر القروي متدينا حت ى لا تنتقص قيمته ومركزه عند الآخرين.

- سلطة الجماعة:

إن أفراد القرية ورثوا من أجدادهم، وأسلافهم نظاما قبليا يدعي "ثجميعيث" حيث يعينون شخصا ذا حكمة ليتولى مسؤولية سكان القرية يسمونه "لمين نتجميعيث" أي الشيخ المدبر ويراعي فيه مقاييس منها الخبرة والسن والأخلاق فهو المسؤول عن مشاكل أهل القرية بإعطاء حلول وتوجيههم، كما يسعي أيضا إلى مساعدة الفقراء والدفاع عن المظلومين.

[1]–محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع القروي، المرجع السابق، ص 47.

الفصل الثاني:

شعر الأفراح وترسيخ القيم الثقافية

الهيمنة الذكورية خاصية كونية متجذرة في وعي ولا وعي الأفراد وهي تعلن عن نفسها كنظام طبيعي ثابت لكنها في الأصل بناء اجتماعي تاريخي ثقافي، وتعد الاختلافات الفيزيولوجية الخارجية بين الجنسين المنطلق الذي يستوعب الهيمنة الذكورية ويخفي جذورها الثقافية.

1- تعريف الهيمنة:

إن مصطلح الهيمنة حاضر في صور وتجليات عديدة في حياتنا اليومية من خلال علاقتنا نحن كأفراد داخل المجتمع، ونلاحظ خطورة هذا النوع من الهيمنة أسلوبا طبيعيا بديهيا حينما نمارسه من خلال تعملنا مع الآخر، وقدم "رايموند وليامز" تعريفا للهيمنة وقال: "الهيمنة هي مفهوم يتضمن أيضا يتجاوز مفهومين غالبين سابقين الأول مفهوم عن الثقافة " culture" من حيث كونها عملية اجتماعية عليه فيها يحدد، ويشكل البشر حياتهم الكلية، أما الثاني هو الايدولوجيا " idealogy" في أي معنى من معانيها الماركسية وفيها نجد منظومة من المعاني والقيم التي تعبر وتكشف عن مصالح طبقة بعينها" [1]، فمن خلال بورديو نلاحظ أن الهيمنة الذكورية في أوضح صورها إذ هي حاضرة أذهان الأفراد، فأصل هذه الهيمنة ومفهومها العميق نتيجة لعمليات يقوم بها النظام الاجتماعي من إنتاج وإعادة إنتاج لترسيمات وأنماط /فكرية للسيطرة وفرض الهيمنة التي تظهر وكأنها سلوك طبيعي مشروعا من قبل النظام الاجتماعي.

[1]– ارثر أبزابرجر، النقد الثقافي (تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسة)، تر: وفاء ابراهيم، رمضان سيطاوي، ط 1. القاهرة: 1990، المجلس الأعلى للثقافة، ص108.

الهيمنة الذكورية ودونية المرأة:

- الهيمنة الذكورية:

تعتبر الهيمنة الذكورية من بين الصفات التي ورثها المجتمع من ثقافة الإنسانية الراسخة في مختلف أقطار شعوب العالم، فهي تتحقق بوجود شرط ثنائية: الذكر/ الأنثى: عنصرين أساسين في تكوين هذه العلاقة المضطربة والتي تؤثر بشكل مباشر على النظام الاجتماعي، هذا الأخير يشتغل باعتباره آلة رمزية هائلة تصبو إلى المصادقة على الهيمنة الذكورية التي يتأسس عليها، وإن التقسيم الجنسي للعمل والتوزيع الصارم جدا للنشاطات المضمونة لكل واحد من الجنس لمكانه وزمنه وأدواته، إنها في بنية الفضاء مع التعارض في مكان التجمع أو السوق المخصصة للرجال أو النساء.

كما نجد بيار بورديو قد قام بتحليل سوسيولوجي للقبائل من خلال الهيمنة الذكورية والتي مازال يمارس فيها النظام الجنسي المميز بين الذكورة والأنوثة في أوضح صوره، والذي لاحظه بورد، وأن هذا التقسيم موجود وحاضر في أذهان الأفراد وذلك بطريقة لاشعورية عند الرجال والنساء.[1] وركز بيار بوردور على موضوعين أساسيين في نظريته حول الهيمنة الذكورية.

الجسد بوصفه شيئا مجنسا:

تؤسس فكرية المركزية الذكورية نفسها من خلال التقسيم الجنسي في حقيقته البيولوجية وذلك من خلال العالم الاجتماعي، الذي يقوم على بناء الاختلاف بين الجنسين البيولوجيين وفق مبادئ رؤية أسطورية للعالم، والمتجذرة في العلاقة الاعتباطية لهيمنة الرجال على النساء والذي يقوم بإدراج الفرد في نسق من العلاقات الثنائية من قبيل (أعلى/أسفل، ممتلئ / فارغ.....) وذلك لتعطي في النهاية تصورات إعلائية للجسد

[1]- بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر:سليمان غفراني ، ط1، بيروت: 2009، المنظمة العربية للترجمة، ص27.

الذكوري، في حين أن الجسد الأنثوي هو الأدنى[1] على كل الأصعدة الثقافية، فصورة الجسد والصفات الأخلاقية ترسخها الثقافة والتقاليد بحيث تعطيها بعدا رمزيا لهيمنة الذكر من خلال تصورات فكرية في العقل اللاواعي، من الصفات الجسدية كالقوة والسيطرة والفحولة الجنسية... فهذه التصورات تعزز من فكرة الإعلاء من شأن الذكور وجعلهم الجزء الثابت والمهيمن.

كما يظهر لنا من خلال المقطوعة الشعرية:

-أنت يا فوزي أيها الأسد الجميل kečč a fawzi asbaɛ lemmenawar

-أمدح ذلك الأسد الأسود ad čekkraɣ Ali Ayrad aberkan

الذين يسيران في الليل قاطعين الساحات itddun deg yid ičergen ifargan

القرية التي يسكنونها لاتحتاج للحراسة[2] taddart deg atilid ur taḥwaǧ imɛsan

وكما ذهب بيورديو إلى القول «إن هناك بعض الأعمال يختص بها الرجال مثل: الذبح والزرع والحصاد فمن خلالها يمارس الرجل هيمنته، وفي المقابل توكل إلى النساء مهمات أقل قيمة وأهمية، فحسب رأيه أن المرأة في المنطقة ذراع الميزان تقوم بعدة أعمال منها: الزرع والحصاد، وصناعة الفخار، تربية الحيوانات والحرث وجني الزيتون، والنسيج والطهي وتربية أولادها...».[3] فمهنتها صعبة وأكبر من مهمة الرجل.

البناء الإجتماعي الرمزي:

يعتبر بوردور النظام الاجتماعي يقوم بتطبيع الهيمنة الذكورية في الأذهان من خلال التقسيم الجنسي باعتبار الاختلاف البيولوجي مبرر طبيعي لهذا التقسيم، إلا أن هذه الهيمنة لا تقف عند الاختلاف البيولوجي فقط بل ستمتد إلى أن تصل لما سماه بوردور" بالعنف

[2]- ينظر: بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، المرجع السابق، ص 24.

[1]- على لسان الراوية سعدية ت، ماكثة في البيت، 83 سنة.

[3] - ينظر: بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، المرجع السابق ص24-28.

الرمزي" كأحد مظاهر الهيمنة الذكورية فهو عنف غير مرئي يمارس من قبل المهيمن على المهيمن عليهم في شكل ترسيمات ذهنية، التي تعلي من شأن الذكر والخضوع له.

دونية المرأة:

تعمل المرأة على توجيه وتدريب كل اهتماماتها وإمكانياتها نحو دور الأم والزوجة، اللتان بدونهما لا يمكن أن يكون هناك معنى للعائلة، فالبنت منذ ولادتها تربط علاقة وثيقة بالفضاء المنزلي، حيث يبقى الفضاء الذي عرفت فيه هويتها التّي قد تفقدها بدونه أو تصبح "مفصومة الهوية" لأنها لم تستوعبه ولم تدركه ولم تتحكم فيه.

وتعد النساء مسؤولات عن تربية الأطفال نتيجة غياب الرجال عن البيت وتواجدهم القليل فيه، كما يتطلب على الفتاة أن تكون أكثر تربية من الطفل وتوضع البنت منذ نشأتها تحت المراقبة، بحيث تتلقى الكثير من القيم الأخلاقية وأنماط المعاملات وتتعلم شروط الكلام وانحناء الجسد وطأطأة الرأس وخفظ البصر، حيث أشار بورديو أن في منطقة قبائل الجزائر "يتوجب على النساء الطأطأة والامتناع عن الكلام أمام الرجل وأن تكون خجولة وتسمع الكلمة، والكلمة التّي تناسبها "لا أعرف" وهذا خلافا للكلام الذكوري الذي يتمتع بصفتي الاسترسال والحسم"[1] وجاء في المقطوعة الشعرية:

ارفعي رقبتك ولا تطأطئ رأسك[2] Arfed iri-nem rwala ur zanaz

وفي مقطوعة أخرى:

ارفعي رقبتك لنرى جمالها Arfed iri-nem ad anwali zzin-is

إنها رقبة فرس التّي عليها قطرات الرذاذ D iri-nte gmmart fuɣef i nuda uneznaz

يا أمي أرجعينا إلى الطريق الصواب[3] Ida a yemma ariɣ- id a ubrid

---

[1]- بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، المرجع السابق، ص 72.

[2]-على لسان الراوية سعدية ت، المرجع السابق، ماكثة في البيت، 83 سنة .

[3]- نفس الراوية.

فالفتاة منذ ولادتها تتعلم هذه القيم والمعاملات تكون دائما بطأطأة الرأس والذي يدّل على عفتها وخجلها وأخلاقها العالية، والبنت منذ طفولتها تعلم كيف تقوم بأدوارها لتصبحن امرأة دون تخاذل، وتكون علاقة المرأة علاقة مكثفة بالبيت أو بالعائلة، وهي علاقة تتميز بالارتباط القوي بين البنت والأم نتيجة قصر المدّة التّي تقضيها الفتاة في بيت أبيها، الذي كانت تتركه مبكرا عند بلوغها، الذي يعتبر السن الطبيعي لتزويجها، وتعتبر ما قبله مرحلة مثلى لتكوينها كما ورد في المثال التّالي:

دهية يا صاحبة العينان السودوان	A Dihiya tughilt n tit
أيتها البرتقالة الطازجة	Dččina tajdit
جمالك أتعبني[1]	Dzzin fuɣaf rwir leɛtab

فالبنت لما تبلغ تصبح برتقالة ناضجة وشبهت بشجرة البرتقال التّي ترمز للخصوبة "عندما تعطى حبة برتقالة لفتاة شابة هذا يعني طلب يدها للزواج" [2]، عند الصينيين وهو طلب غير مباشر، لكن الفتاة تفهم الأمر مباشرة.

ترضخ البنت لتعليمات أمها المتواصلة وتدريبها على كل ما يخص أمور البيت ،منذ الصغر؛ تعرف الأم أن علاقتها ومودتها ستكون قصيرة المدى، فواجب على الأم أن "تصنع" امرأة كاملة قادرة على إدارة عائلة أخرى أي عائلة زوجها، وبذلك يمكن أن تفرح بزواج ابنتها لأنها ستقوم بواجبها على أكمل وجه في بيتها. ويتم قبول العريس عريس ضمن الأصول والعادات والتقاليد، والعائلة ذات نسب شريف لضمان عيش ابنتها في أمان وهناء، وهذا ما نجده في المقطوعة الشعرية التالية:

حفظك الله	Akyahyu rebbi sejjik
العين المقابلة لدهية يا الله ياربّي	Tiṭ iqublen(Dihia) Allah a Rebbi

[1]–على لسان الراوية ت: سعدية، ربة بيت، 83 سنة.

[2]– Jean Chevalier et alain Gheerbrant, Dictionnaire des symboles, édition, robert laffonts. A et édition Jupiter, Paris, 2002, P 708.

من طلب يدها بإخلاص فليبني لها مسكنا جديدا

Awin ittirahnen smya ad syebnu lḥara d tajdiṭṭ

يالله يا رب افتح لها باب القبلة[1] allah Arebbi ad syar tbburt lqebla

وقالت أيضا:

تحدث صوتا بالخلخال وضعت منديلا برتقالي

yettgarbiɛ deg gixelxalen teqqen amendil daranj

وربطته مرتين Tarray as ččedda martayen

من لديه أموالا كثيرة Ida win yesɛan adrim aṭas

سيتزوج دهية الغالية[2] ad yawi (Dihiya) ɣlayen

فالمرأة عنصر ثانوي داخل الأسرة، التّي تعتمد في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي على الأب وحده، بوصفه ربّ العائلة، فأن مكانة المرأة، دونية تتحسن أو تسوء تماشيا مع مراحل الأسرة الحياتية، فمكانة المرأة الحديثة في الزواج تختلف عن مكانتها أما أو حماة، وبين النساء أنفسهنّ فإنّ لاعتبار الأكبر يذهب للمرأة التّي تجتمع فيها أكثر الصفات الإجابية من نسب أصيل وشرف وحسب ودين، والمجتمع القبائلي يرفض مظاهرة عائلات ذات قيمة دونية فنجدهم يتفاخرون بالأنساب والألقاب وهذا ما ورد في المقطوعة الشّعرية:

أرض الأشواك d tamurt usennan

لطفا يا رب من ذلك القوم Ida latif lejnus-nni

الزرع أكلته الحشرات lenaɛma-nni yečče-t wakuz

لا يباع في السوق yessuq ur tettnuz

[1]- على لسان الراوية، سعدية ت، ربة بيت، 83 سنة.

[2]- نفس الرواية.

زرعناها ولم تنبت	Azrɛit tugi ad ttemɣid
نحن من أخطأ	Dnukkni id ḍellam
لأنّنا صاهرنا الأنذال	Ig nesben leḥram
و لم نسأل عنهم[1]	ur nerji ad nesteqsi

فكل عائلة في المجتمع القبائلي قبل مصاهرة عائلة ما تجدها قد قامت بتحريات عنها وعن أصلها، وان كانت ذات نسب وشأن تشرفت بمصاهرتهم وفق الأصول، وهذا ما ورد في هذه المقطوعة:

لمن تلك المزرعة الّتي نبت فيها العشب bilan tamazirt id yemɣi laḥčič

هذا العام سنقيم عرس وفي العام المقبل سيولد لنا ذكر [2]

Asegas a tamaɣra qabel daqčič

فالهدف من الزواج هو إنجاب الذكور بالدرجة الأولى.

فالمرأة تقوم على إظهار كفاءاتها وقيمها وخصوصياتها الأنثوية من الجمال، بحيث وصفت في معظم الأشعار القبائلية النسائية بالحجلة الّتي "هي رمز للجمال في المجتمع القبائلي فشبهت بها في مشيتها ورقبتها وجمال ريشها"[3] وشبهها بثنينة واللبؤة.

ضعي الحنة والشمعة	sersed lḥenni tarud cumɛa
نخضب الحنة لابنة اللبؤة	aneqen lḥenn-i yell-s n tsedda
أعطيني الصحن	Awid taqssult
صحنا نظيفا	taqessult tirad

[1] – على لسان الراوية، سعدية ت، ربة بيت، 83 سنة.

[2] – نفس الرواية.

[3] – Jean Chevalier et alain Gheerbrant, Dictionnaire des symboles, édition, robert laffonts. A et édition jupiter, Paris, 2002, P708.

نضع الحنّة لابنة الأسد[1] Aneqen lḥenni i yell-s n wayrad

وفي مقطوعة شعرية أخرى:

رفع الله من شأنك أيتها اللّبؤة Atasedda rebbi a kem i ɛelli

حضر أهلك المقربون [2] iğan bab –nem dges yetili

أما ثنينة من الطيور الكاسرة، وغالبا يشبه جمال العيون بثنينة وهي أنثى البازي الذي تذكر تابعة له وشبيهة به كما ورد في المقطوعة:

أسدلي شعرك الأسود berru-d i umzur leqḥel

كأنثى النسر في السهول[3] am Tenina di swaḥel

فالبازي"رمز لانتصار المبدأ الذكوري التهاري والشمسي على المبدأ الأنثوي الليلي والقمري"[4] وهو يدل على التفوق واليقظة والحزم فتشبه نظرة الرجل الثاقبة بنظرة البازي وبذلك فهو يدّل على السمو والرفعة، إنّ التمييز بين دور المرأة التعبيري ودور الرجل الآداتي يطابقه تمييز بين عالمين يمارس فيه الجنسان أدوارهما، ولا يتجاوز أحدهما عالمه إلى عالم الأخر إلا بناءا على قواعد محددة.فليس من الرجولة في شيء مثلا، أن يلازم الرجل البيت وسط النساء منهمكات في أشغالهن المنزلية، وباستثناء تناول الغذاء فإن للرجال عالمهم المفتوح يؤمنونه في أوقات الشغل والفراغ أو يجتمعون في غرفة بعيدا عن النساء من جهتها فإنّ المرأة إذا تحتم عليها اختراق عالم الرجال، وليس ذلك بحادث إلاّ قليلا وجب عليها أن تلتزم في تحركها الحشمة والتستر والحياء وغض البصر وأن تحجب حسنها بما لا يدع فرصة لإثارة الرغبة الجنسية عند الرجال، كما يتوجب أيضا على الرجال أن يتحفظوا

---

[1]–على لسان الراوية فاطمة م، ماكثة في البيت، 80 سنة.

[2]–الراوية سعدية ت. ربت بيت، 83 سنة.

[3]– الرواية نفسها.

[4]– Jean Ehevalier et Alain Gheerhrant, Dictionnaire de dymbale, ed Robert Laffart et Jujiter, Paris 2002, p 429.

عند اجتياز النساء من أمامهم، وإعطاء الطريق حقه، بغض البصر، وإظهار اللامبالاة في حركاتهم لأن النظرة الثاقبة محسوبة عليهم، كون المرأة مصدر للفتنة، ما ازداد الرجل منها قربا إلاّ زاد ابتعادا عن الجماعة، وهذا ما ورد في المقطوعة الشعرية:

مالت الشمس على الجبال	ltij ɣef udrar imal
انهض وابدأ بالسير	Ekker ma ad tebduḍ tikli
كل من يلاحق البنات	sekra n wwin i ḍefren tullas
يضيع من رأسماله[1]	yettağğa si ras lmal

وقالت أيضا:

يا قطار المحطة ذو المسمار المعوجة	Atamacint n la gar a tuɛwijt u mesmar
صدمتني حينما مرت	Mi tɛeddaḍ tedhmḍ-iyi

منذ أن مرت جوهر، صارصومي باطلا[2] Gasmi a id ɛedda ljuhar remḍani-w yexser

والمرأة لا تقتصر مهمتها فقط على الطبخ وتربية الأطفال، بل تجتاز ذلك، إلى قيامها ببعض الأشغال المتصلة بفرز المحاصيل الزراعية أو تنقيتها من الشوائب بالإضافة إلي بعض الحرف التقليدية، فبذلك تعتبر مصدر إنتاج بامتياز كقول الراوية ت: سعدية في هذه المقطوعة الشعرية:

حولت إليها منبع ماء وحرثتها بالفأس	welzim lda arriɣ as targa neɣ neqqcaɣat s
هذا فرح ابنك حفظه الله لك	lda a dlferḥ n memi rebbi ad imtitim
حملت المصباح باليد اليسرى	ld refdaɣ lmesbaḥ sufus azelmaḍ
شعرت بالحقول المثمرة[3]	hussaɣ tiɣezwa ğuğğen letmar

[1]–على لسان الراوية م. ذهبية، ربة منزل، 56 سنة .

[2]–الرواية نفسها.

[3]–على لسان الراوية، سعدية ت، ماكثة في البيت، 83 سنة .

كما تتقاسم المرأة مع الرجل بعض الأعمال فتدخل في مجال المخصص للرجال مثل: جمع الحطب وجلب المياه وغرس الخضر في مختلف المواسم فهي بهذا تحمل مسؤولية كسب الرزق والنهوض بأعباء المجتمع.

وعلى هذا الأساس كانت المرأة داخل الأسرة الأبوية التقليدية كلما تقدم بها السن سواء أماً أو حماة كلما ازدادت مكانة وسلطة وكلما استفادت من امتيازات النظام الأبوي ماديا ومعنويا.

2- التعاون والتآزر:

يعرف المجتمع القبائلي بالتعاون والتآزر أوقات الحزن والفرح فهو عبارة عن خلية متماسكة تربط فيما بينهم علاقات الأخوة، ويعرف الباحثون التعاون كقيمة بأنه «المشاركة بفاعلية في الأعمال الجماعية والمساعدة في حل أزمات الآخرين، كما يعرف كذلك بأنه مساعدة الفرد للآخرين بطريقة تلقائية مباشرة لتحقيق أهدافهم ذات الصبغة الايجابية، سواء كانت أهدافا شخصية أو اجتماعية مشتركة أو غير مشتركة» [1]. فالأفراح هي أكثر التظاهرات أهمية إذ يشارك الكبار والصغار والنساء والرجال دون استثناء في القرية لقرابة الناس وتماسكهم وترابطهم لقول الله تعالى: «وَتَعَاوَنوُا عَلى البِر وَالتَقوى ولاَ تَعَاوَنُوا عَلى الإثم والعُدوَان»[2]، فهذه الآية أكبر دليل تبين أن الإسلام يحث علي التعاون.

فالأفراح لا تتم إلا بالتعاون وتكاثف الجهود إذ يتوافد الأهل والأقارب والمدعوون لتقديم يد المساعدة لصاحب الفرح وذلك ما نجده في الأشعار التي جمعاها في المدونة ، حيث تتجلى ملامح التعاون والتآزر في مواطن عدة من ممارسات المجتمع القبائل حيث تبدأ في عملية فتل الكسكس كأول خطوة لبداية العرس، إذ أن النسوة يجتمعن للإلتفاف حول أكياس للدقيق المحضرة خصيصا لعملية الفتل، ويرفق ذلك بمقاطع غنائية تؤدها النسوة كأن يقلن:

---

[1]- طلال بن عقيل عطاس الخيري التربية التعاونية من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية ، بحث مكمل لنيل درجة الماستر في الأصول الإسلامية للتربية، السعودية: جامعة أم القرى مكرمة كلية التربية، ص 23.

[2]- سورة المائدة: الآية رقم 2.

يوم السعد ليوم الثلاثاء Lferḥ a saɛdi i was n tlata

عندما حضرت العزيزة لفرح كيدها Mi teɛzizt i lferḥ n tassa

يوم السعد ليوم الخميس Lferḥ aseɛdi i was n lexmis

عندما حضرت العزيزة لفرح ابنها et iM ḥder taɛzizt il ferḥ n mmi-s

وفي العرس يتوافد الأهل والأقارب فيعتبرونه واجب عليهم دعم صاحب الفرح ماديا ومعنويا بحيث نجد في المدونة في بعض من الأشعار تمدح أخوة زوجها وكيف يساندون بعضهم البعض ونقول:

عندما رمقت بعيني وأن ما لم تتوقع رأيته Mizliɣ titiw tezra way tezra

رأيت أخوة زوجي متتابعين مثل النمور tezrad ilusan tebɛend am yira

كالنسور الحبل تعودوا على الصيد lfulka n udrar yennumen syada

ياربي أكثر الأفراح للملك الذي جئنا إليه

Arebi semd-as di lferḥ awid uɣer ad nruḥ

أتيت لأشارك الفرح لمن أعتبرها بمثابة عيني

ussiɣd ad sferḥar tin ḥessebaɣ am ɛini

فالتعاون رمز من رموز الأخوة والاتحاد في المجتمع القبائلي وفي طقوس خضب الحناء للعريس تلتف مجموعة شبان من الأهل والأصدقاء وغيرهم من الحضور، لتفعيل المراسم، وتقديم المساعدات والتحفيزات للعريس وهو يخطو أول خطواته لدخول حياة جديدة، فيتلقي الدعم المادي وكل شخص يقدم له الأموال حسب مقدرته ويتمثل الدعم المعنوي في الدعاء له بحياة سعيدة وعمر طويل وأن يرزقه الله الذرية الصالحة، ونجدني الأشعار ما يلي:

يا سيدنا جبريل يا رسول Asidna jebrayel ya rsul

محضوض أنت بما جمعناه لك من أموال Ma yella kra ideg nɛetter a rbeḥ-ik

ضعوا نقودكم إلى جانب لاحناء sers adrim-ik da ɣer lḥenne

أيها الأعمام والأخوال lleɛmum ake dxwal-ik a rbeḥ-ik

الفصل الثالث:

الأفراح فضاء للتنفيس عن الحضور

الفضاء هو المكان الذي يقوم فيه العرس، يجتمع فيه المدعوون والأهل للاحتفال والغناء والرقص إما أن يكون هذا الفضاء المنزل أو ساحة المنزل.

1- لغة الجسد:

تعد لغة الجسد وسيلة اتصال مهمة بالآخرين، نستخدمها جميعا بشكل يومي، وهي الجزء الأهم من أي رسالة تنتقل إلى الشخص الآخر ومعظم المعلومات يمكن أن تنقل بهذه الطريقة وأن الرسالة الغير الشفوية المنقولة هي غنية، ومعقدة في طبيعتها، وتحتوي على تعابير الوجه والقرب من الشخص المتكلم، وحركات اليدين والقدمين، وملابس الشخص المتكلم ونظراته، وتوتره، وانفعالاته.... ويقول علي زيعور: « إن لغة الجسد عفوية، بل هي قبل كل شيء طبيعية، وتكشف عن انفعالات، وعن ردود فعل البشري تجاه الظواهر والأحداث، كشفا متفاوت المستوي من حيث الوضوح والوعي واللاوعي »[1]، أن لغة الجسد تنقسم حركاته إلى مكتسبة وأخرى لاإرادية، وتعد ملامح الوجه التي تعبر عن المشاعر وصفة الصدق من الحركات التي تظهر بشكل طبيعي وذلك بالتزامن مع مشاعره الداخلية التي ترتبط بمواقف معينة تعرض لها، وغالبا ما تكون بذلك سريعة الفهم لكونها تلقائية وغير متكلفة، لذلك تصنف هذه الحركات بأنها من أيسر حروف لغة الجسد التي توضح الصفات الداخلية للشخصية فيمكن القول أن الحركات المكتسبة تتمثل في الإشارات التي تتضمن استخدام اليد لإلقاء التحية، أو للإشارة لأشياء معينة.

وهذه الحركات تتولد لدى الإنساني نتيجة لعدة عوامل هامة، أبرزها كثرة علاقاتها الإجتماعية التي يكتسب منها هذه الإشارات، ولغة الجسد تختلف من منطقة لأخرى وذلك حسب عادات التي تتميز بها المنطقة وحسب اختلافيها من ثقافة إلى ثقافة أخرى، فقد تستخدم إشارات تفهم في مجتمع ولا تفهم في آخر.

[1]– غيثاء قادرة، لغة الجسد في أشعار الصعاليك (تجليات النفس وآثارها في صورة الجسد)، د ط. دمشق: 2013، اتحاد الكتاب العرب، ص 24.

فمن خلال بحثنا في منطقة ذراع الميزان وجدنا أنها تتميز بلغة جسدية بحيث أننا نجد شتاء هذه المنطقة معظم أشغالهن تقمن بها وهن في وضعية الجلوس فأثناء ممارستهن لطقس الفتل يتخذن وضيعة الجلوس، وأرجلهن مستقيمة ومتفرقة، والجفون توضع بين أرجلهن وتتخذ أيضا هذه الوضعية أثناء العجن والنسج، ونجد النساء يجلسن في حلقة دائرية متجهات نحو العروس، وفي صباحيتها وفي "السبوع للعروس" نجد الوضعية التي تتخذها هي الجلوس فهي تكون بذلك ملتزمة بوضعية "الإذعان" إضافة للحركات التي تمارس على العروس من طرف أب العريس، وأم العرس، فكل واحد منهما يقوم بمسك يد العروس وتجليسها سبع مرات وذلك من أجل ضمان بقائها في ذلك البيت وتجذرها فيه، وأيضا في يوم مشطها تقوم امرأتان بتولي مهمة مشطها وتتخذن وضعية الجلوس والعروس بينهما ملتزمة أيضا بتلك الوضعية وبالتالي يمكن القول أن العروس تكون في هذه الحالة خاضعة لهما فلا يمكن لها التعبير إذ تألمت من المشط وتبقي صامتة رغم ألمها، وعليها رسم ابتسامة على وجهها والتي تجعلها أكثر جاذبية، وثقة، وتساعدها على تقليل مستويات القلق والضغط النفسي وتظهر فيها صفات رائعة، وبذلك تعطي الانطباع للناس عليها بأنها حلوة المعشر، وصعب النسيان وظريف.

وتقوم من حين لآخر يخفض رأسها وذلك أثناء غناء النساء ومدحها، فقد يكون ذلك علامة على الخجل أو الحياء والاحترام الذي تظهره للنساء وإذا كان خفض الرأس مصحوبا بابتسامة فهو يدل على راحة العروس وتأقلمها مع وسط النسائي بمزاحهن وبذلك يظهر مدى مزاح العروس، إضافة إلى وضعية رفع الرأس من حين لآخر وذلك إظهار الاحترام للنساء المحطات عليها وبالتالي تظهر جمال رقبتها والتي لا تدل على التفوق والعزور وعدم الخوف والعنفوان وبالإضافة إلى أن الثقافة دائما تتطلب رفع الرأس، وهذا حسب المقطوعة الشعرية:

أسد لي شعرك	Berrud i umzur-inem
أعط لك حظك	Temmud-at lbaxt-im

ارفعي رقبتك ولا تطأطئ رأسك Arfed iri-inem rwala ur zanaz

رقبة فرس التي عليها قطرات الرذاذ Ayiri n tagmart fuɣef yewet u neznaz

كما نجد كذلك العروس يوم خروجها من بيت أبوها تقوم بالسجود فوق برنوس أبيها وهذه الوضعية التي تتخذها والتي تتمثل في السجود تدّل على أنها كانت تحت طاعة أبيها وشكرها للعرفان الذي قدّمه لها إلى ذلك اليوم من يوم ولادتها وبالتالي تخرج من طاعته وتنتقل لطاعة الزوج.

رسمت الأشعار القبائلية صورة الوجه بأدق تفاصيله، فكان الجمال قي كل عضو، إضافة إلى تناسق أعضاء الوجه وتكاملها، فتعرض الشعر القبائلي للجبهة والحاجبين ولكنه وقف طويلا عند العينين الواسعتين، فمثلتا الحب والغضب، وعكست المرح والابتسامة واحتضت بذلك الدموع والأحزان . وعلى لسان الراوية م: ذهبية "أن أجمل العيون هي العيون الواسعة الحوراء"، فقد استطاعت أسر القلوب والذهاب بالألباب، وحرّكت الأفئدة بوخزات رقيقة، دفعتها إلى التّغني بسحرها وبريقها، والعيون السوداء الكحلية تعتبر معلما من معالم جمال المرأة.و العروس يوم عرسها لا ترفع عينها وذلك بسبب الخجل، لأن المجتمع يفرض على المرأة غض البصر، خاصة بوجود الرجال ويظهر ذلك في المقطوعة الشعرية:

عندما رمقت بعيني رأيت ما لم تتوقع رأيته mizlir titiw tezra d way tezra

رأيت أخوة زوجي متتابعين مثل النمور [1] Tezrad ilusan tebɛend am yira

كما نجد أن الأشعار القبائلية النسوية لا تخلو من مدح أزواجهن أو من يحبنّ فوصفت جمال عيونه ورقتها، وهذا ما هو وارد في المقطوعة الشعرية:

يا شجرة البرتقال فيفنائنا Atačinat n l ḥara nnaɣ

لها ظل بأوراقها الخضراء Tazegzawt terra tili

عندما كان صاحب العيون حاضراً Asmi yela bu laɛyun

[1]- على لسان الراوية ت: سعدية، ربت منزل، 83 سنة.

كان يجلس تحت ظلها	se ddaw-s ig tɣimi
والآن ذهب صاحب العيون الجميلة	Tura iruḥ bu leɛyun
أوراقها صارت قابلة للسقوط[1]	tura tuwrirayɣ tebɣa a teɣli

والعيون تزداد جمالاً حين يزينها حاجبان مقوسان، فتولد صورة جمالية لوجه المرأة. كما أن إيماءات العيون هي أهم ما يعتمد في قراءة لغة الجسد لأنه من الصعب التحكم فيها إراديا عند التقاء الأعين بشكل مباشر فا لفرح والحزن يظهر عليهما.

2- اختراق المحظور:

لا يمكن للمرأة أن تعبر عن مشاعرها ومكنوناتها بحرية إلا في بعض الفضاءات مثل الحمام، السوق أو الأعراس، حيث تحاول النساء البوح عن مكنوناتها ويصرحن عن مشاكلهن، ويمكن أن يصل بها لحد اختراق الحضور ويقصد به «الممنوع شرعا وهو أعم من أن يكون محرما أو مكروها وقصره بعضهم على المحرم فقط، حراما أو مكروها فهو يشمل كل ممنوع سواء كان قولا أو فعلا »[2]، أو حركة فالمرأة مقيدة قبل وبعد الزواج وتشكل وضعا خاصا باعتبارها صنفت ضمن تميز جنسي تاريخي أنتج تفاوتا في الحقوق بينها وبين الرجل، حيث أفتل وجودها في مجرد أداة "فاتخذت المرأة من هذا التميز أشعارها وسيلة للتعبير عن خلجاتها وذلك في وسط نسائي معبرة عن وضعيتها المعيشة في وسط تسيطر ذي كلمات واقعية وصريحة أحيانا ورمزية أحيانا أخرى، ومن خلال هذه الأشعار تظهر لنا معاناة ولآلام التي تقاسيها المرأة من طرف جبروت الرجال كأن تقول:

توسلت إليك كثيرا يا لله	ḥellaɣ k allah arreḥman
الذي ينزل المطر	yessudumen aman deg genni

[1]-على لسان الراوية ذهبية م، ما كثة في البيت، 56 سنة.

[2]-سفيان بن حاتم بن محلق الدليمي، حقيقة الضروريات تبيح المحظورات وضوابطها وحدودها، مجلة العلوم الإسلامية، 2017، ع17، ص 465.

دهية صعدت إلى الجبل laDihiya tuli deg udrar lex

ضاق بي الحلم في الليل[1] dttirgatazmamɣef uḍan

كما يضيق حزام من الذهب على الخصر yatezmamɣef uḍantaggust n dhebdetlmma

ففي هذه الأبيات تظهر لنا المعانات وآلام التي تعيشها المرأة من ظلم الرجال وحرمانها من أبسط حقوقها فهي لا تستطيع حتى أن تحلم حلما جميلا فهي مقيدة حتى في أحلامها فشبهت اختناقها كالضيق الحرام على الخصر.

كما نجدها أيضا في الأفراح تغني أشعارا فيها الاستهزاء والسخرية للمزاج واللهو ظاهرا لكن في الحقيقة تحمل العلاقة المضطربة بين الزوجة ووالدة الزوج للتنفيس عن نفسها وعن الحضور كأن تقول:

Iḥemmel-iyi wargazi nu yebbiyi-dkilu ntmer

يحبنني زوجي أحضر لي كيلو تمر

Misenniɣ a sen-mud iyemmak yennak at ečč amesmar

عندما قلت له نعطي لأمك قال لي تأكل مسمارا

Iḥemmel iyi wargazi nu yuɣi iyi d ametreḥ

يحبني زوجي أحضر لي سريرا[2]

Mi senniɣ a sen mud i yemmak yena yid atṭes deg umraḥ a leɛmar

قلت له سنعطي لأمك قال لي ستنام في الساحة يا عمري

ففي هذه الأشعار نجد أن المرأة تتمني أن يفضلها زوجها عن أمه وهذا غير منطقي أو يمكن القول أنه شبه مستحيل لأن الرجل عموما يرضخ لأوامر أمه أكثر ويفضلها عن زوجته وتذكر هذه الأشعار بحضور أم الزواج أي حماتها.

[1]– على لسان الراوية تسعديت ت، 83 سنة.

[2]– على لسان الراوية، ذهبية م، 56 سنة.

وترد الحماة على زوجه الابن فتذكر عيوبها وإن تمادت زوجة الابن في هجائها قد يصل الأمر إلى هجاء الأصهار كأن تقول:

نحن من أخطأ	Dnukkni id ḍellam
لأننا صاهرنا الأنذال	ig nusben leḫram
ولم نسأل عنهم [1]	ur nergi ad nesteqsi

فهنا لا تكتفي الحماة بزوجة ابنها بل تتعدى ذلك إلى هجاء أهلها وقلة الشرف وهو أكبر عيب في المجتمع التقليدي.

ولا يلتقي الزوجان في العائلة التقليدية إلا في المساء كما لا يمكن لأحدهم أن يبوح بعواطفه تجاه الآخر لأن التحفظ هو سيّد الموقف وإذا اغترب الزوج تتحمل آلام الغياب وتنتظر رجوعه فلا تجد إلا العرس لترسل من خلاله خطايا له عن طريق أشعار تقول فيها:

Ayemma uriɣ tabrat idti-d istenya afremli

يا أماه كتبت رسالة موقعة من طرف الممرض

Ayemma ar afransa anida ixeddem xxuya

أرسلتها إلى فرنسا حيث يعمل زوجي

وتجتمع النساء في ليلة الأورار *، يغنينّ ويرقصنّ ويقمنّ ببعض الحركات ليتسلين ويضحكنّ الحضور– الذي يكون من النساء– ويتناسين بعض من همومهن وأحزانهن كأن تلبس أحداهن ملابس زوجها أو أخيها. كما تضع قبعة لتخبأ رأسها وتقلد الرجل في طريقة مشيته أو رقصه، أو كأن تحمل عصا للرقص بها مثله أو ضرب الحضور ضربا خفيفا. والهدف الظاهر هو المزاح والتعبير عن معاملة الرجل للنساء فصوت الرجل يعلو ولا يعلى، فهي تسترق هذه اللحظة لتتخيل نفسها في مكان الرجل.

[1]– على لسان الراوية، سعدية ت، 83 سنة.

*– اليوم الذي يجتمع فيه الأهل والأقارب ليتعشوا ويخضبون الحنة.

كما تقوم بوضع وسادة في مؤخرتها لتنتفخ ويضعنا عدة أقمشة داخل أثدائهن لتكبيرهن أيضا، ثم يدخلنا للرقص وهنّ منتفخات لأن الصورة المثالية للمرأة الجميلة هي تلك المرأة المكتنزة، ذات الخصر العريض والفخذين والنهدين الممتلئين.

وفي جو تمثيليّ يدخل أيضا عليهنّ رجل يلبس لباس للنساء "ثكسيوت*" ويغطي رأسه بمنديل ويرقص مثلهنّ فبواسطة هذا اللّباس النّسوي، يستطيع أن يتسلل إلى هذا الفضاء الذي لا يقبله وهو رجل.

خاتمة

يعتبر الشعر الشعبيّ تراثا ضخما ذا قيمة اجتماعية وفكرية ، وهو عبارة عن وعاء يصب فيه المجتمع الثقافة التي أنتجها، وهو على علاقة دائمة مع الحياة اليومية للأمة.

وأردنا من هذه الدراسة أن نلفت الأنظار إلى وجود تراث غني في منطقة ذراع الميزان التي لم تحظ بما يكفي من الاهتمام والدراسة، وارتبطت موضوعات الشعر التي جمعناها ودوناها بحياة المجتمع القبائلي ماضيا وحاضرا، وركزنا فيها على جزء من عادات وتقاليد وطقوس هذه المنطقة، ومقاربة هذه المراسم المرافقة للطقوس كما تبدو في الواقع مع إبراز أهم الأشعار المرافقة لها والوظيفة التي تؤديها هذه الأشعار.

سنقوم بعرض أهم النتائج التي وصلنا إليها من خلال بحثنا الميداني والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- يمثل الشعر بصفة عامة أكثر الأجناس انتشارا وتداولا في منطقة ذراع الميزان.
- تعد الأشعار الشفوية تنتقل عن طريق المشافهة من جيل إلى جيل آخر، وهي بمثابة جسر يعبر من خلاله الموروث الشعري الشعبي أمام التحولات الكبرى التي تشهدها البيئة القبائلية
- –لا تزال الوظيفة التي تؤديها هذه الأشعار باقية وحية عبر الزمن،ولا يكتمل العرس إلى بها.
- بقاء بعض الممارسات الوقائية التي تواكب مرحلة إتمام الزواج والغرض منها إبعاد الأذى والحسد والعين، إضافة إلى حماية العريسين من الأعمال السحرية التي تلحق الأذى بهم حسب معتقدات منطقة ذراع الميزان.
- حسن اختيار المرأة القبائلية لألفاظ ومعان تعبر عن واقعها المعيش، وعن البيئة التي أنتجت تلك الأشعار.

- حسن تصوير المرأة لواقعها وربط الأشعار بالمظاهر الطبيعية والكائنات الحية حيث تتخلل أشعارها على رموز حيوانية ونباتية التي وجدتها صدّا للتعبير عن حالتها النفسية كما ساهمت هذه الرموز في إبراز المعنى وتقويته.
- اتخذت المرأة القبائلية من هذه الأشعار فضاء أطلقت من خلاله رسائل وجدان وشوق؛ فتحدت بذلك كل أعراف وتقاليد المجتمع الذي يسعى لتأطير خطاب الحب فحرمت عن الجهر بالمحب، فأصبحت الأعراس فضاءً للتعبير والتنفيس عن نفسها وعن غيرها.

تخلق هذه الأشعار عند أدائها جوًا ترفيهيا يسهم جمال الأسلوب واللّحن في استمالة الحضور إليه.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفّقنا ولو قليلا في نفض الغبار عن جانب من تراثنا الشعبيّ القبائلي في ظل العصرنة، ونتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع مفتاحا لبحوث أخرى.

مدونة الأشعار

المقطوعة الأولى

- A lallla tislit fkiyi taqubet n ljir يالالة العروس هات قبة من الجبس

- Xeḍben-kem yiwen ur m-yezmir خطبوك ولا أحد يقدر عليك

- Uwwin-kem-d s lbarud d kir زفوك بالبارود لأصحاب المقام

- Awid lḥenni tabaqit tirad هات الحنة في صحن نظيف

- A teqnit teslit yelli-s n wayrad تضعه ابنة الأسد

- At yaḥyu rebbi sbeɛbu tissas أطل الله من عمر العريس شبيه الأسد الشجاع

- Awid lḥenni tabaqit n nḥas هات الحنة في صحن من النحاس

- A teqnit yelli-s uɣilas تضعه ابنة النمر

- At yaḥyu rebbi sbeɛ bu tissas حفظك الله يا ابنة الأسد

-المقطوعة الثانية

-Sers-d lḥenni tarnuḍ-d cumɛa ضعي الحنة و الشمعة

-Anqen lḥenni i yelli-s n tsedda نخضب الحنة لابنة اللّبوة

Awi-d taqessult أعطيني صحنا

-Taqessult tirad صحنا نظيفا

-Anqen lḥenni I yelli-s n wayrad نضع الحنة لابنة الأسد

yettgarbiɛ deg ixelxalen tqqen amendil daranji

أحدثت صوتا بالخلخال وعلى رأس منديل برتقالي

Tarra-as ced mertayen ربطته مرتين

Yedda win yesɛan adrim aṭas من لديه أموال كثيرة

Ad yawi Dihya سيتزوج دهية الغالية

Lhem n Lzayer i d-yiwwi teğğar أتى التجار بطربوش من الجزائر

Ida ad teqqen i mmi s tuɣzi n leɛmer ليلبسه ابني أطال الله عمره

Id lḥenni ḥnini id-ilegmen d ilili نبتت الحنة إلى جانب الدفلى

Ad tneqqen I mmi Rebbi ad ihenni نضعها لابني جعله الله سعيدا

A k-yeḥyu Rebbi sejjik حفظك الله

المقطوعة الثالثة

العين المقابلة لدهية يا ألاه يا ربي Tiṭ iqublen Dihya a Llah a Rebbi

A win id-t-irehnen s mya ad s-yebnu lḥara d tajḍi

من طلب يدها بلخلاص فليبني لها مسكنا جديدا

يا الله يا رب افتح لها باب القبلة A Llah a Rebbi ad s-yer tawwurt lqebla

ياليتها كانت جارتي win itt-yufan ttaɛrict-is a Llah a Rebbi

تمنيتها يا رب ṭemɛit a Rebbi aytell

المقطوعة الرابعة

حملت المصباح بيدي اليمنى Id refdeɣ lmeṣbeḥ sufus ayeffus

أنت يا سليمان أيها الأسد المهذب I kečči a Sliman sbeɛamekyus

أمدح سليمان رافعا طرفي برنوسه Ad cekkreɣ Sliman aṭir abru

الذي يحلق في سماء عالية Mi iɛella di tugnaw ur yrttwafraz di trusi

القرية التي يسكن فيها لا تحتاج حراسة Taddart I deg ad tiliḍuteḥwağ amɛassi

عندما رمقت بعيني رأت ما لم تتوقع رؤيته Mi zliɣ tiṭ-iw teẓra ḥway teẓra

رأيت أخوة زوجي متتابعين مثل النمور Tezra-d ilusan tebɛen-d am yira

كنسور الجبل تعودوا على الصيد Ifulka n udrar yennumen ṣyada

أتيت لأشاركك الفرح يا من اعتبرها مثل الروح Usiɣ-d ad mferḥegh atin ḥessebaɣ am rruḥ

يا ربي أكثر الأفراح للملك الذي جئنا إليه A Rebbi semd-as di lferḥ a yagellids uɣer ad nruḥ

أتيت لأشارك الفرح يا من اعتبرها مثل عيني Ussiy-d ad-s ferḥeɣ atin ḥesbeɣ am tiṭ-iw

الفرح السعيد الذي مدحه الكبار L ferḥ a seɛdi id cekren yimɣaren

وأنت يا عريس يا قطعة الذهب الصفراء Kečč a yisli leḥruz iwraɣen

الفرح السعيد أثنى عليه طلبة القرآن Lferḥ a seɛdi cekren ṭelba

وأنت يا عريس يا واسطة عقد الفضة Kečči a yisli leḥruz n l feṭṭa

بك يا سليمان متماسكين I kečči a Sliman isek a y-teddun

حفظك الله من جماعة باكية A kyeḥyu Rebbi yeğğik ma tkecmeḍ lejmuɛ ettrun

Bessm Llah ad nɣnni mači d lbidɛa سنغني وهذا ليس بدعة

Id nɣenna af rasul lexyar lawliya ا ذا غنينا على الرسول هو أفضل الأولياء

D netta ara naf i yiḍ n leɣla هو شفيعنا يوم القيامة

Id bḍiɣ sekra fresins i yeɛlay yixef-is عندما قسمت شجرة الفرنسي ذو شأن كبير

U yezmir ḥed ad ttyali id-erriɣ as d argaz lqis لا يقدر أحد على صعودها

Ad yessew uẓar-is a ttefk-d lḥeb lɛali تروى عروقها لتثمر ثمار جيدة

المقطوعة الخامسة

Bilan tazeqqa yebnan ɣef ubrid لمن ثازقا على حافة الطريق

N warraw-iw arraw ugellid هو ملك أبناء الملك

Zlan tayuga s tibeɛn-as smid ذبحوا ثوران واشتروا الدقيق

Ad cekreɣ taseɛdit tasedda di lɣaba سأمدح تسعديت لبؤة في الغابة

Trebba-d sbuɛa terri-ḍ d lambat ربت أسودا وأضاءت مصابيح

Arriɣɣer yiɣil tiṭ-iw ay teẓra رفعت بصري إلى مكان مرتفع فرأيت أشياء كثيرة

Ḍhern-iyi-d ilewsan mi ttabaɛen am iyraden ظهروا لي اخوة زوجي متتابعين كالأسود

D kemm a kem-yeḥyu Rebbi y ğğiken يحفظكم الله ويحييكم

Aleɜluj trebba Tanin يا أسياد ربتهم ثنينة

المقطوعة السادسة

Sekreɣ-d ilewsan akken tɜuddun مدحت إخوة زوجي واحدا واحدا

D ifulka uleḥrir mi ara ttmuddun نسورا من الحرير عندما يطيرون

Kečč ini a Sliman fell-ak ay-tteddun من أجلك يا سليمان يفعلون ذلك

Id-rriɣ as targa neɣ neqceɣ-tt s ugelzim حولت إليها منبع الماء

Id a d lferḥ n mmi-k Rebbi ad m-ticeğği هذا فرح ابنك حفظه الله لك

Id refdeɣ lmeṣbeḥ s ufus aezlmaḍ حملت المصباح بيدي اليسرى

Ḥussaɣ tizeɣwa ğuğgen letmar شعرت بالحقول المثمرة

I kečč a Fawzi a sbeɛ lemnewwer أنت يا فوزي أيها الأسد المضيء

Ad cekkreɣƐli ayrrad aberka أمدح علي ذلك الأسد الأسود

يسيران في الليل قاطعين الساحات Itteddun deg yiḍ cergen iberdan

القرية التي تسكنون فيها لا تحتاج إلى حراسة Taddert I deg attili ur taḥwağ imɛssan

أمدح علي ذلك العلم الجديد الآمع Ad cekkreɣΣli ajdid bu lmeryat

على هؤلاء يعزف المغنون Fuɣef tuda nufa lɣiḍa ṭbel yekkat

المقطوعة السابعة

اليوم أورار وصباح فرح كهينة Ass urar urar ar n sbeḥ tameɣra n Kahina

إنشاء الله ستكون سعيدة Ncalah a terbeḥyemma

من أضاعت سوارها يا أماه فرح كهينة Imumi iruḥ u mesyas yamma tameɣra n Kahina

فرحت أخواتها وأمها ferḥemt a yesetma-s yammas

التقيت بشاب وجهه كالمرآة mugreɣ aqcic udem-is am lemri yamma

تمنيت أن يكون من نصيب كهينة العزيزة mennaɣt I Kahina ɜzizen felli yamma

من أضاع أحرف imumi iruḥ u ḥarab yamma tameɣra n Kahina

فرح الأصدقاء لها ferḥet-as a leḥbab yamma

من أضاع أسوارة -Imumi iruḥ u mesyas tameɣra n Kahina

من أضاع جديا Imumi iruḥ u qelwac yamma tameɣra n Kahina

هي أفضل من سبعة رجال Tif sebɛa warrac ya mma

المقطوعة الثامنة

مرحبا بالغرباء الذين بالدار Lɛeslama selbarrani lakra tḥejbed el ḥara

أتينا للغناء و الفرح لأهل العرس Nekni nussa-d a n ɣenni i l ferḥ I bab n tmeɣra

وإن لم ترضوا بنا فنحن نواصل طريقنا U la ma ur tebɣim ara nekni dabrid a n ɛeddi

قلت اليوم معكم وغدا سنبدأ في الرحيل A niɣawen assa nella azekka a nebdu tikli

أنعم الله صباحكم يا أهل العرس Sbaḥ elxir fell-awen a yimawlan n tmeɣra

أتينا للفرح معكم Nussa-d a nefreḥ a ḥilwan ada w ncebbeḥ lḥara

ونتذرع الله العزيز أن يقينا من المشاكل A n-ḥellel Rebbi a meɛzuz aɣ yemneɛ si lexṣara

أخذت مرتفعا ورجعت والسوار بيدي Bɣiɣ arriɣ deg yiɣil a meclux deg ufus-innu

يا ربي أحفظ لي ابني وأجعله كأعمامه A Rebbi ḥerziyi memmi ad yeffeɣ ar ilewsan-iw

أخذت و رجعت في الفناء والخلخال في رجلي uwwiɣ arriɣ a xelxal deg uḍar-inu

يا ربي احفظ ابني واجعله مثل أعمامي A Rebbi ḥarziyi mmi ad yeffeɣ ar ɛmumi yinu

المقطوعة التاسعة

أسدلي شعرك الأسود Berru-d i umzur leqḥel

كأنك أنثى النسر في السهول Am Tenina di swaḥel

أسدلي شعرك Berru-d I umzur-inem

أعطاه لك حظك Temmud-at lbaxt-im

ارفعي رقبتك ولا تطأطئي رأسك Arfed iri-inem rwala ur zanaz

رقبة فرس التي عليها قطرات الرذاذ A yiri n taɣmart fuɣef yewwtet u neznaz

أنت أنثى النسر والذي تتزوجينه نسر Kemm d ttanina win tuɣiḍ d lbaz

كما يضيق حزام من ذهب على الخصر Ya tezmam ɣef uḍan taggust n dheb deg wammas

طمع فيها المتهورون Tenɣa uneḥbal s ṭmeɛ

أمدح يحيى حقلا من البسباس Ad cekkreɣ yaḥya taɣzut n lbesbas

هبت الريح ضاع آيت عباس Ihubbe-d waḍu ɛerqen w at ɛebbas

حفظك الله أيها الأسد الشجاع Ad k-yeḥyu Rebbi yeğğa-k a sbeɛ bu tissa

جاء إخوة الزوج واحد ا واحدا Usan-d ilewsan akken ttɛuddun

المقطوعة العاشرة

- صعدت مرتفعا ووجدت مصباحا A yemma ariɣ d yiɣil ufiɣ lmeṣbaḥ

- قلت من أشعله من قرية بالشرفة Niɣ-as wi t-id-ṣeryen dtajdiwt deg cerfa

- صعدت تلة ووجدت مصباحا صغيرا مضيئا A yemma ariɣ d yiɣil uwwiɣ lamba tecɛel

- وقلة من أضاءه الشيخ بن عبد الرحمان Rniɣ win i tt-id-ceɛlen d cix Ben Σebderraḥman

- رأيته وهو يبحث في الأرض Walaɣ-t ayleḥḥu la yettneqlab a murt

- كان حذائه أسود وسرواله مزركش A ya arkasen-is d iberkanen aserwal d areqmac

- أطال الله من عمرأمها العزيزة Yemm-as taɛzizt I t-yesɜan ad tidir bɣiɣ ayimɛac

- فرحت كثيرا بزواج ابني الأوسط A ay elferḥ iferḥeɣ a xila mi izewğeɣ i ulemmas

- Ad tawiɣ tura aya talɛin att-awi-d rbeḥ i lḥeṭṭa-s سيكون سعيد الحظ وتجلب معها السعادة

- A lbabur a bu ɛenqiq mi iruḥ di lebḥer n leɣmiq يا سفينة ذات الشراع الطويل اجتاز البحر

- A yemma uriɣ tabratt i tti-d-istenyan d afremli كتبت رسالة موقعة من طرف الممرض

- A yemma ar fransa anida ixeddem xuya أرسلتها حيث يعمل زوجي

- A yemma ɛzizen a yemma am assa anemyuẓar سيأتي يوم لنلتقي فيه

- A yemma uriɣ tabratt arniɣ fell-as amzur-iw ayaı كتبت رسالة له فيها خصلة من شعري

- A yemma fransa anida ixeddem uzyin aya أرسلتها إلى فرنسا حيث يعمل الوسيم

- Ma dadrim ad m-d-ciɛeɣ ma dtissin aya fiyi aya سأبعث لك المال أما المجيء لا

- A yemma uriɣ tabratt arniɣ arezna n leḥrir كتبت رسالة وضعت فيها حملا من الحرير

- A yemma a fransa anida ixeddem itbir أرسلتها إلى فرنسا حيث يعمل الحمام

- Ma dadrim a da m-d-ciɛeɣ ma dtissin aya nfiyi aya

إن كان على المال سأبعث لك أما المجيء، أتركيني

- A yemma uriɣ tabratt anida ğğan Remḍan yeğğa tamurt

كتبت رسالة لمن ترك بلده لا يصوم أهله رمضان

- Baba-s yebna lebruj di Lalman aya ولم يكونوا في ضنك العيش لأن أباه بنى قصورا

المقطوعة الحادي عشر

I ḥemmel –iyi urgaz-iw yewwi-iyi-d kilu n ttmer dpfkd

يحبني زوجي فأحضر لي كيلو تمر

Mi senniɣ a sen-mud i yemma-k Yenna-k ad-t-ečč a mesmar

لما قلت له نعطي لأمك قال تأكل مسمار

Iḥemmel-iyi urgaz-iw yuɣi-iyi-d a meṭreḥ يحبني زوجي فأشترى لي سريرا

Mi senniɣ a sen-mud i yemmak yenna-yi-d ad tṭes deg umraḥ aleɛmer

لما قلت له نعطي لأمك قال لي ستبيت في الساحة يا عمري

Iḥemmel-iyi urgaz-iw yewwi-iy-d tibexsisin يحبني زوجي فأشترى لي التين

Mi senniɣ a sen-mud yemmak , Yenna-k ad t-ečč terṣaṣin ya leɛmer

لما قلت له سنعطي لأمك قال ستأكل الرصاص يا عمري

Iḥemmel-iyi urgaz-iw yewwi-yi-d azrar n qnerfel

يحبني زوجي اشتري لي عقدا من القرنفل

Mi senniɣ a sen-mud i yemmak , yennak ad ttqen ifelfel alaɛmer

لما قلت له سنعطي لأمك قال لي ستضع عقد من الفلفل يا عمري

المقطوعة الثاني عشرة

- Ass a seɛdi i wass n talata يوم السعد هو يوم الثلاثاء

- Mi teḥdar teɛzizt i l ferḥ n tassa فيه عاشت الأم لفرح فلذة كبدها

- Ass aseɛdi I wass n lexmis يوم السعد هو يوم الخميس

- Mi teḥder teɛzizt i l ferḥ n mmi-s فيه عاشت الأم لفرح كبدها

- A tasedda rebbi a kem iɛelli رفع الله من شانك أيتها اللبؤة

- Iğan bab-nem deg-s yettili حضر أهلك المقربون

- Ilbab n tarbeɛt mi izwer cbeḥ n tikli هاهو ابنك يتقدم بمشية جميلة

المقطوعة الثالث عشرة

Nsels-am l bus s wacḥal id yusa ألبسناك لباسا غالي الثمن

Reb mya uxxemsin id yeqḍa umekyus اشتراها العزيز بأربع مئة وخمسين

A la la la a taqebbat n ljir يا أيتها القبة من الجبس

Xeḍḍben-kem yiwen u m-yezmir كم واحدا طلب يدك ولم يقدر عليك أحد

Wwin-kem-d s lbarud d kir زفوا موكب زفافك بالبارود والطبول

المقطوعة الرابع عشر

Tislit awiɣer id usa-m العروس التي أتيتم من أجلها

Suq lḥed ittwaɣnis كان السوق الأحد مكتظة بالناس

Ur d-ttuɣal ama turew-d tsardunt mmi-s لن نرحل حتى تولد البغلة صغيرها

A mciɛeɣ amɣar ad iɛebbi asɣar أبعث إليك شيخا ليحمل الحطب

Ad yawi leqfel I sebɛa teɣmar ويحضر القفل من سبع زوايا

Ad irfed laɛrusa si tmurt lkuffar ويأخذ العروس من بلد الكفار

المقطوعة الخامس عشر

A Dihiya tukḥilt n tit دهية يا صاحبة العينان السود

Dččina tajḍiṭ أيتها البرتقالة الطازجة

D zzin fuɣef rwiɣ leɛtab جمالك أتعبني

Ayen lḥiɣ fellam deg yiḍ كم سرت من أجلك ليلا

Weḥdi deg usemmiḍ وحيدا في البرد

Lxir medden ak ad terreḍt رديت جميل كل الناس

Ma dwin-iw teğğit أما جميلي فنكرتيه

mačči aka ixedmen leḥbab ليس هكذا نعامل الأحباب

المقطوعة السادس عشر

A tačinat n lḥra neɣ يا شجرة البرتقال في حارتنا

d tazegzawt terr tili لها ظل بأوراقها الخضراء

Asemmi yella bu leɛyun عندما كان صاحب العيون الجميلة

sdaw-is i ittɣimi كان يجلس تحت ظلها

Tura iruḥ bu leɛyun والآن ذهب عنا صاحب العيون

tura tewrireɣ tebɣa ad teɣli واصفرت أوراقها وصارت تسقط

Aqcic n taddert-neɣ شاب قريتنا

aysetma da zehwani يا أخوتي يحب اللّهو

Yeğğa axedmeɣ lecɣal تركني أقوم بالأعمال

ayekkat a yettɛeddi ولا يبالي بي

Ma yella d zwağ n leḥlal إن كنت تريد زواجا حلالا بي

xuya baba ɣuri فعندي أبي و أخي

Ma yella d zwağ n tḥerci وإن كان زواج مصلحة

berkak attmesxer felli يكفيك سخرية مني

A tamacint n la gar يا قطار المحطة

a tuɛwijt umesmar ذو المسامير المعوجة

صدمتني عندما مررتي Mi tɛeddaḍ t dehmeḍ-iyi

منذ أن مرّت لجوهر seg wasmi idɛedda Ljuher

يا لا يا لا يا لاYa la ya la ya la

صومي باطل remḍan-iw yexṣer

إنني في الجزائر Aqliyi deg Lzayer

حضرت عندما بيع التفاح ḥeḍreɣ mi ineza tteffeh

نقود نقود ذات القطعة Aṣurdi aṣurdi ufeqqus

fell-as yenza felli

إنني في الجزائر Aqliyi deg Lzayer

حضرت حين بيع الكوكاو Ḥeḍreɣ mi inza kawkaw

نقود نقود ذو حبة Aṣurdi aṣurdi uɛeqqa

أقسمت بأغلض الأيمن gguleɣ jmeɛliman

Ma ruḥeɣ ɣer w At Wasif azal yeṭṭerḍiq

ذهبت إلى ايت واسيف والشمس ساطعة

ظهرت لي في الباحة taɛzizt teɣlid ɣer lḥara

تقسم و تؤكد أنها لا تنفصل A tettgalla t ṭṭelliq wellah ma nefriq

حتى نتزوج بالنية ama nezweğ s niyya

يا عازف على المزمار Amek lɣiḍa tettwaḥliles

يا سيارة الجزائر a ṭumubil n Lzayer

يا لا يا لا يا لا يا لا Ya la ya la ya la ya la

الذي يأخذ سبعة نساء yettawin sebɛa n ttiras

ركب فيك أحمد أماري Tewwiḍ Ḥmed umerri

يختار البنات ay ttextiri di tullas

و ينادي البنات Yessawal atiracin

هل تشترين صابون إثني عشر ma ttaɣemt ṣabun n ṭnac

نحن لا نشتري Nkenti ur nettaɣ ara

لأن الشباب جندتهم فرنسا arrac iwin-tt urumi

يا طريق إعزوقن Ayabrid iɛezzugen

المرّ مثل الدفلى awi rẓagen am ilili

عندما مر الوسيم من هنا Mii ɛedda uzyen syen

إذهب يا عزيز إذهب ruḥ kan ayaɛziz ruḥ kan

قدرك يرجعك إلي Lweɛd aki-d-yer ɣuri

ظهر لي في البارحة t ṭehriyi di reḥba

و القمر متجه إلي Agur iwija ɣur-s

لبست ثوبا مزركشا telsa taqendurt teḥwec

يا لا يا لا يا لا يا لا Ya la ya la ya la ya la

ربطت فوطا من الحرير terna lfuḍa deffir-s

أنا عزيزة عليك Nekkini ɛzizeɣ fell-ak

تضررت من طرفها taruri deg ixef-ines

يا زوجة ثيران بيضاء A tayuga tacherqit

التي حرثت أسفل قرية ثيمزريث ikerzen s daw n tmezrit

أعطى لها الفلاح حبوبا حتى شبعت Yefka-as lḥeb ami tlal

حبوبها أكبر من حبة قمح lḥeb yugar tiẓẓit

يا قصبة رقيقة A taḥerbut tarqiqant

رايتها البارحة في ثيزي لخميس iḍelli tizi lexmis

عندما انقرع الطبل Mi sliɣ i ṭbel yeččernen

ياطريق اعزوقن a yabrid iɛeẓẓugen

يا لايا لا يا لايا لا Ya la ya laya la ya

المرّ مثل القطران awin rẓagen am qeḍran

عندما مرّ الوسيم من هنا Mi iɛedda uzyen syen

كلنا نشاهده من النوافذ nettwali-t si ṭṭwiqan

اذهب يا عزيز اذهب Ruḥ kan ayaɛziz ruh kan

حظك هو الذي أرجعك إلي lweɛd ak-id-yerr sa xxam

يا أخي A yaqcic gma ayaqcic

iṭij ɣef udrar imal مالت الشمس على الجبال

Ekker ma ad tebduḍ tikli انهض و ابدأ السير

iṭij ɣef udrar imal الشمس فوق الجبال مائلة

Sekra n win iḍeffren tullas كل من يلاحق البنات

yettağğa sir as lmal ينقص من رأس ماله

المقطوعة السابع عشر

Ad fell-ak ṣelliɣ a أصلي عليك يا رسول

Ad ṣellin akk madden fell-ak a rbeḥ-ik يصلي عليك الناس جميعا

A sidna Jebrayel ya rsul يا سيدنا جبريل يا رسول

Ma yella kra ideg nɛetter a rbeḥ-ik محظوظ أنت بما جمعناه لك من نقود

Sers adrim-ik da ɣer lḥenni ضعوا نقودكم بجانب الحناء

I leɛmum akked xwali-k a rbeḥ-ik أيها الأعمام و الأخوال

Sers adrim-ik da ɣer uẓarif ضع مالك هنا عند الشيب

Ḥedqemt a tid ur neɛrif a rbeḥ-ik ليقيك من الشر

Lhenni I d-yuwi ttajjer الحنة التّي أحضرها التجار

Seg temdint sdat leqser a rbeḥ-ik من مدينة جانب القصر

Ad t-yeqqen xuya s ṣṣeḥḥ ليخضب بها أخي وتجلب له الصحة

Ad as-yernu teɣzi n leɛmer a rbeḥ-ik ويطيل الله عمره

A xuya Muḥend ay amekyus يا أخي محمد يا حذق

Ad ak-neqqen lḥenni I uyeffus a rbeḥ-ik نضع الحنة ليدك اليمنى

Yeɣli-d uḥmam ɣer umraḥ قام الحمام بالرقص في الساحة

Siɣert a llalt n lferḥa rbeḥ-ik زغردي يا صاحبة العرس

Yeɣli-d uḥmam ɣer usqif قام الحمام بالرقص في السقيفة

Siɣert a m-uzmzur usḍif a rbeḥ-ik زغردي يا ذات الشعر الطويل

Ya m-tɛeṣṣabt n lfeṭṭa يا ذات العصابة من الفضة

Tacrurt teɣli-d ɣef timmi a rbeḥ-ik الطفلة رآها الكثير على الحاجب

Wigi d imawlan n lferḥ هؤلاء أهل العرس

يا رب اجعل الفرح كاملا A Rebbi kemmel-it I lehl-is

المقطوعة الثامن عشر

ارض الأشواك d tamurt usennan

لطفا يا رب من ذلك القوم lda latif lejnus–nni

الزرع أكلته الحشرات lenaɛma–nni yeĉĉe–t wakuz

لا يباع في السوق yessuq ur tettnuz

زرعناها ولم تنبت Azrɛit tugi ad ttemɣid

نحن من أخطأ Dnukkni id ḍellam

لأنّنا صاهرنا الأنذال lg nesben leḥram

لم نسأل عنهم ur nerji ad nesteqsi

المقطوعة التاسع عشر

صباح الخير عليكم

نتوما الشواشة و بناتكم نوارة

والقرمود جديد و قنطاس جديد

نتي يا لالا لعروسة تفرحي وتزيدي

وجاني للأرض بعيدة مشينا وعينا

وجانا من الشجرة الحلوة لقنا ودينا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- المدونة.

مقابلات شخصية مع كل من: (الراويات).

1. تواليت سعدية 83 سنة، ذراع الميزان.
2. مزياني ذهبية 56 سنة، تيزرى عيسى.
3. مزياني فاظمة 80 سنة، تيزرى عيسى.

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت، 1997، ج 4، دار صادر بيروت.

القوامس:

2. ايكه هولتكرانس: قاموس مصطلحات إلا ثنوغرافيا والفلكلور، تر: محمد الجوهري وحسين الشامي، ط2، الهيئة العامة للقصور الثقافية.

المراجع باللغة العربية المترجمة:

1. ارثر أبزابرجر، النقد الثقافي (تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسة)، تـر: وفاء ابراهيم، رمضان سيطاوي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، 1990.
2. أيمن ٱلبلدي، في الشعرية والشاعرية، دط، القاهرة،ج ،1دار المعارف، 2003.
3. بيار بوردور: الهيمنة الذكورية، تر: سليمان غفراني، بيروت، ط1، 2009.
4. شارلون سيميورسميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأثنوبولوجية، تر: مجموعة من الأساتذة، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1973.
5. نور الدين طوابي، الدين والطقوس والتغيرات، تر: رحمة البعيني، ط1، الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

المراجع باللغة العربية:

6. إسعد فيزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، مقاربة سوسيولوجية، أنتروبولوجية لعادات الزواج والختان مدنتي وهران وندرومة نموذجا، شهادة الدكتوراهفي علم الاجتماع،الجزائر، جامعة وهران، 2011-2012.

7. خليفة زكية، الأشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة واقنون- مقاربة- انتوبولوجية وظيفية، مذكرة الماجستر، الجزائر: جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011-2012.

8. سفيان بن حاتم بن محلق الدليمي، حقيقة الضروريات تبيح المحظورات وضوابطها وحدودها، مجلة العلوم الإسلامية، ع:17، 2017.

9. طلال بن عقيل عطاس الخيري التربية التعاونية من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية: حامدين سالم العربي جامعة أم القرى مكرمة كلية التربية بحث مكمل لنيل درجة الماستر في الأصول الإسلامية للتربية.

10. عبد الحميد بورايو. القصص الشعبية في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية) دط ، الجزائر، وزارة الثقافة، 2000.

11. علي بغوس اسماعيل عشور المقاربة السيميائية للموت في شعر تميم البرفوفي مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- جامعة بسكرة الجزائر العدد 11، 2015.

12. غيثاء قادرة، لغة الجسد في أشعار الصعاليك (تجليات النفس وآثارها في صورة الجسد)، دط، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2013.

13. مبروك دريدي، الانثوبولوجيا، مطبوعة علمية في مقياس الاثنوبولوجيا، الجزائر، قسم اللغة العربية، جامعة سطيف، 2014- 2015.

14. محمد الجوهري، مقدمة في الدراسة التراث الشعبي المصري، ط 1، القاهرة، جامعة القاهرة، 2002.

15. محمد الخطيب، لانتربولوجيا الثقافية، ط2، الأردن، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، عمان، 2008.

16. محمد العبد، العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ط1، القاهرة، د.ت، مكتبة الأدب.

17. محمد عاطف غيث ، دراسات في علم الاجتماع القروي، دط، د.ت، بيروت، دار النهضة العربية.

18. محمد غوانمة "أغاني النساء في الأردن"، المجلة الأردنية للفنون، الأردن: جامعة اليرموك، ع1.

19. منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول مجلة انسانيات، عدد 49، 2010.

20. نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة عزازقة (مقاربة نيا سية)، اشر:حورية بن سالم، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012.

21. يوسف طنوس، اثنوبولوجيا والموسيقى "دور الشعر في الحفاظ على التراث الموسيقي ملتقى دولي، ط2، الجزائر، عمال المركز الوطني للبحوث في العصور ما قبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ، عدد 19، 2013.

المراجع باللغة الفرنسية:

1.Jean Chevalier et Alain Gheerbrant, Dictionnaire de symboles ed. Robert laffontS A. et Jupiter, Paris, 2002.

الملاحـــق

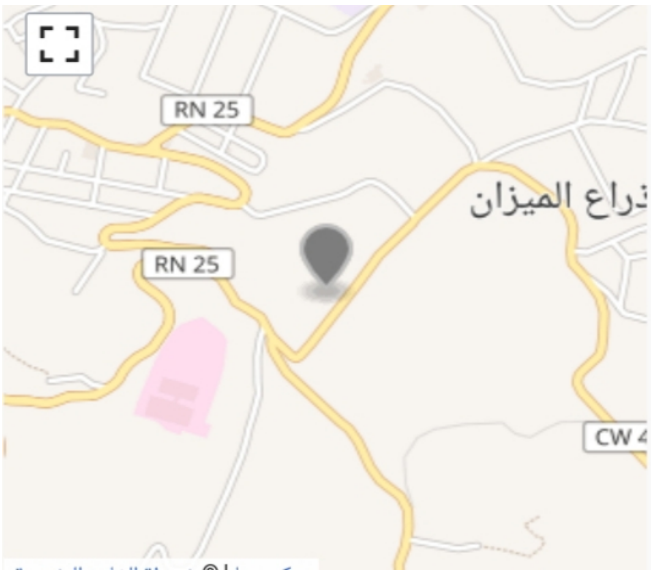

صور تمثل منطقة ذراع الميزان

صور تمثل الزي التقليدي للرجل و المرأة

صور تمثل خضب الحناء للعروس

صور تمثل الأطباق التقليدية في الأعراس

صورة تمثل فتل النساء لكسكس العرس

صورة تمثل فتل بركوكش من طرف العروس في اليوم الثالث

صورة تمثل خروج العروس يوم السابع للعين (ثالا)

صورة تمثل جهاز العروس

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكروتقدير

إهـــــداء

مـــــــقدمـــــــــة .....1.....

مدخل:

تحديد المصطلحات

1-تعريف الشعر الشعبي .....6.....

الفصل الأول مجتمع البحث

1-تحديد المنطقة .....14.....

2-العائلة .....17.....

3-طقوس العبور .....18.....

3-القرية .....32.....

الفصل الثاني

شعرالأفراح وترسيخ القيم الثقافية

1-تعريف الهيمنة .....35.....

2-التعاون والتآزر .....44.....

الفصل الثالث

الأفراح فضاء للتنفيس عن الحضور

1-لغة الجسد .....48.....

2-اختراق المحظور .....51.....

خاتمة .....55.....

مدونة الأشعار .....58.....

قائمة المصادر والمراجع .....71.....

الملاحق .....75.....

فهرس الموضوعات .....79.....

ملخص

الشعر الشعبي هو القول التلقائي العريق المتداول بالفعل المتوارث، جيلا بعد جيل المرتبط بالعادات والتقاليد ، واتسمت دراستنا لوظيفة الشعر الشعبي في منطقة ذراع الميزان درسنا شعر الأفراح كنموذج لبحثنا هذا أبرزنا فيه أهم الطقوس المرافقة لهذه الأشعار، كما رأينا انعكاس هذه الأشعار على واقع الناس ويومياتهم، مع إبرازنا لجمالية هذه الأشعار.